

سلسلة زاد المبلغ

زاد المبلغ الى بيت الله الحرام

الكتاب: زاد المبلغ الى بيت الله الحرام
نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني
الطبعة: الاولى، تشرين ١، ٢٠٠٩ م ١٤٣٠ هـ
جميع حقوق الطبع محفوظة ©

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشرف الصلاة وأزكى السلام على رسول الرحمة محمد ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

يعتبر موسم الحج من أهم المواسم العبادية والروحية، التي يسعى فيها الإنسان المسلم لعتق رقبته وغفران ذنوبه، من خلال وفادته على الله - تبارك وتعالى - لأداء فريضة الحج، كما أن هذه الأيام المباركة، فرصة جليلة وعظيمة، لنشر وتبليغ المفاهيم الدينية والأخلاقية. ومن هنا فإن المركز الإسلامي للتبليغ، عمد إلى نشر اصدار جديد تحت عنوان: "زاد المبلِّغ إلى بيت الله الحرام"، ليكون زاداً للإخوة العلماء والمبلِّغين، الذين نذروا أنفسهم لخدمة حجج بيت الله الحرام وتعليمهم شرائط وأحكام هذه الفريضة، ودلالة مناسكها الثقافية والتربوية.

وهذا الاصدار يقع ضمن سلسلة زاد المبلِّغ والذي نأمل أن يلقي استحسان الأخوة المبلِّغين من خلال الموضوعات التي تضمَّنها وليساهم في ايجاد المادّة المناسبة والخطاب الثقافي الملائم لأجواء هذه الفريضة المباركة.

وقد اعتمدنا في هذا الاصدار تصديره برواية الشلبي المروية عن الإمام السجّاد عليه السلام، ورواية معراج السعادة، لما تتضمّنه من معانٍ سامية في فهم فريضة الحج، ثم يلي هاتين الروايتين أربعة عشرة محاضرة، تتمحور حول دلالات المناسك والشعائر التي تُؤدّى في هذه الفريضة. وأفردنا ملحقاً موجزاً، لبعض الأماكن المقدّسة في مكّة والمدينة، والتي قد يسأل عنها المبلِّغ في رحلات الحج، واختتمنا الكتاب بدعاء عرفة المستحبّ قراءته يوم عرفة، ونظراً لأهميته وما يحتويه من مفاهيم ثقافية مهمّة.

وختاماً، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعمل الصالح، وأن يتقبّل أعمالنا وأعمالكم، بأحسن القبول شاكرين للاخوة جميعاً، تعاونهم واهتمامهم، إنّه سميع مجيب.

المركز الإسلامي للتبليغ

رواية الشبلي:

الأبعاد والآداب المعنوية للحج

إنّ فريضة الحجّ معيّنٌ غنيٌّ بالأبعاد والآداب المعنويّة والروحيّة، وللإطلاقة على هذه الأبعاد المفضية إلى أسرارها، نورد روايتين تسلّطان الضوء عليها، بادئين بروايةٍ عن الإمام زين العابدين عليه السلام المعروفة برواية الشبليّ، وهي التالية:

نقل السيّد عبد الله سبط المحدث الجزائريّ في "شرح النخبة": وجدت في عدّة مواضع، أوثقها بخطّ بعض المشايخ الذين عاصرناهم مرسلًا، أنّه لما رجع مولانا زين العابدين عليه السلام من الحجّ استقبله الشبليّ، فقال عليه السلام له: حججت يا شبليّ؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: أنزلت الميقات، وتجرّدت عن مخيط الثياب، واغتسلت؟ قال: نعم، قال عليه السلام: فحين نزلت الميقات، نويت أنّك خلعت ثوب المعصية، ولبست ثوب الطاعة؟ قال: لا، قال: فحين تجرّدت عن مخيط ثيابك،

نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟ قال: لا، قال: فحين اغتسلت،
نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟

قال: لا، قال: فما نزلت الميقات، ولا تجردت عن محيط الثياب، ولا اغتسلت!
ثم قال ﷺ: "تنظفت، وأحرمت، وعقدت بالحج؟ قال: نعم، قال: فحين تنظفت، وأحرمت،
وعقدت الحج نويت أنك تنظفت بنورة التوبة الخالصة لله تعالى؟ قال: لا، قال: فحين أحرمت،
نويت أنك حرمت على نفسك كل محرّم حرّمه الله - عزّ وجلّ -؟ قال: لا، قال: فحين عقدت
الحج، نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟ قال: لا، قال له ﷺ: ما تنظفت، ولا أحرمت،
ولا عقدت الحج!

قال له ﷺ: أدخلت الميقات، وصلّيت ركعتي الإحرام، وليّيت؟ قال: نعم، قال: فحين
دخلت الميقات، نويت أنك بنية الزيارة؟ قال: لا، قال: فحين صلّيت الركعتين، نويت أنك تقرّبت
إلى الله بخير الأعمال من الصلاة، وأكبر حسنات العباد؟ قال: لا، قال: فحين ليّيت نويت أنك
نطقت لله سبحانه بكلّ طاعة وصمت عن كلّ معصية؟ قال: لا، قال له ﷺ: ما دخلت
الميقات، ولا صلّيت، ولا ليّيت!

ثم قال له ﷺ: أدخلت الحرم، ورأيت الكعبة، وصلّيت؟ قال: نعم، قال ﷺ: فحين دخلت
الحرم نويت أنك حرمت على

نفسك كلَّ غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملَّة الإسلام؟ قال: لا، قال: فحين وصلت مكَّة، نويت بقلبك أنك قصدت الله؟ قال: لا، قال ﷺ: فما دخلت الحرم، ولا رأيت الكعبة، ولا صلَّيت!

ثمَّ قال ﷺ: طُفَّتْ بالبيت، ومسَّست الأركان، وسعَّيت؟ قال: نعم، قال: فحين سعيت، نويت أنك هربت إلى الله، وعرف منك ذلك علام الغيوب؟ قال: لا، قال ﷺ: فما طفت بالبيت، ولا مسست الأركان، ولا سعيت!

ثمَّ قال له ﷺ: صافحت الحجر، ووقفت بمقام إبراهيم ﷺ، وصلَّيت به ركعتين؟ قال: نعم، فصاح ﷺ صيحة كاد يفارق الدنيا، ثمَّ قال: آه آه، من صافح الحجر الأسود فقد صافح الله تعالى، فانظر يا مسكين لا تضيع أجر ما عَظَمَ حرَّمته، وتنقض المصافحة بالمخالفة، وقبضُ الحرام نظيرُ أهل الآثام.

ثمَّ قال ﷺ: نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم ﷺ، أنك وقفت على كلِّ طاعة، وتخلَّفت عن كلِّ معصية؟ قال: لا، قال: فحين صلَّيت فيه ركعتين نويت أنك صلَّيت بصلاة إبراهيم ﷺ وأرغمت بصلاتك أنف الشيطان؟ قال: لا، قال له: فما صافحت الحجر الأسود، ولا وقفت عند المقام، ولا صلَّيت فيه ركعتين!

ثمَّ قال ﷺ له: أشرفْتَ على بئر زمزم، وشربت من مائها؟ قال: نعم، قال: نويت أنك أشرفت على الطاعة، وغضضت

طرفك عن المعصية؟ قال: لا، قال عليه السلام: فما أشرفت عليها، ولا شربت من مائها! ثم قال عليه السلام: له: أسعيت بين الصفا والمروة، ومشيت وترددت بينهما؟ قال: نعم، قال له: نويت أنك بين الرجاء والخوف؟ قال: لا، قال: فما سعيت، ولا مشيت، ولا ترددت بين الصفا والمروة! ثم قال: أخرجت إلى منى؟ قال: نعم، قال: نويت أنك آمنت الناس من لسانك، وقلبك، ويدك؟ قال: لا، قال: فما خرجت إلى منى!

(ثم) قال له: أوقفت الوقفة بعرفة، وطلعت جبل الرحمة، وعرفت وادي نمرة، ودعوت الله سبحانه عند الميثل والجمرات؟ قال: نعم. قال: هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف والعلوم، وعرفت قبض الله على صحيفتك وإطلاعك على سريرتك وقلبك؟ قال: لا، قال عليه السلام: نويت بطلوعك جبل الرحمة أن الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة، ويتولى كل مسلم ومسلمة؟ قال: لا، قال: فنويت عند نمرة أنك لا تأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر؟ قال: لا، قال: عندما وقفت عند العلم والنمرات، نويت أنهما شاهدة لك على الطاعات، حافظة لك مع الحفظة، بأمر رب السماوات؟ قال: لا، قال: فما وقفت بعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، ولا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات!

ثم قال عليه السلام: مررت بين العلمين، وصليت قبل مرورك

ركعتين، ومشيت بمزدلفة، ولقطت فيها الحصى، ومررت بالمشعر الحرام؟ قال: نعم، قال: فحين صليت ركعتين، نويت أنها صلاة شكر في ليلة عشر، تنفي كل عسر وتيسر كل يسر؟ قال: لا، قال: فعندما مشيت بين العلمين ولم تعدل عنهما يميناً وشمالاً، نويت أن لا تعدل عن دين الحق يميناً وشمالاً، لا بقلبك، ولا بلسانك، ولا بجوارحك؟ قال: لا، قال: فعندما مشيت بمزدلفة، ولقطت منها الحصى، نويت أنك رفعت عنك كل معصية وجهل، وثبتت كل علم وعمل؟ قال: لا، قال: فعندما مررت بالمشعر الحرام، نويت أنك أشعرت قلبك إشعار أهل التقوى، والخوف لله - عز وجل -؟ قال: لا، قال: فما مررت بالعلمين، ولا صليت ركعتين، ولا مشيت بالمزدلفة، ولا رفعت منها الحصى، ولا مررت بالمشعر الحرام!

ثم قال ﷺ له: وصلت منى، ورميت الجمرة، وحلقت رأسك، وذبحت هديك، وصليت في مسجد الخيف، ورجعت إلى مكة، وطففت طواف الإفاضة؟ قال: نعم، قال: فنويت عندما وصلت منى، ورميت الجمار، أنك بلغت إلى مطلبك، وقد قضى ربك لك كل حاجتك؟ قال: لا، قال: فعندما رميت الجمار، نويت أنك رميت عدوك إبليس، وغضبت به تمام حجك النفيس؟ قال: لا، قال: فعندما حلقت رأسك، نويت أنك تطهرت من الأدناس ومن تبعة بني آدم وخرجت من الذنوب،

كما ولدتك أمك؟ قال: لا، قال: فعندما صلّيت في مسجد الخيف، نويت أنّك لا تخاف إلا الله - عزّ وجلّ - وذنبك ولا ترجو إلا رحمة الله تعالى؟ قال: لا، قال: فعندما ذبحت هديك نويت أنّك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسّكت به من حقيقة الورع، وأنّك اتبعت سنّة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده، وثمره فؤاده، وريحان قلبه، وأحييت سنّته، لمن بعده وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه؟ قال: لا، قال: فعندما رجعت إلى مكّة، وطففت طواف الإفاضة، نويت أنّك أفضت من رحمة الله تعالى، ورجعت إلى طاعته وتمسّكت بوّده، وأدّيت فرائضه، وتقرّبت إلى الله تعالى؟ قال: لا، قال له زين العابدين عليه السلام: فما وصلت منى، ولا رميت الجمار، ولا حلّقت رأسك، ولا أدّيت نسكك، ولا صلّيت في مسجد الخيف، ولا طففت طواف الإفاضة، ولا تقرّبت، ارجع فإنّك لم تحجّ! فطَفِقَ الشُّبَلِيُّ يَبْكِي عَلَى مَا فَرَّطَهُ فِي حَجِّهِ، وَمَا زَالَ يَتَعَلَّمُ حَتَّى حَجَّ مِنْ قَابِلٍ بِمَعْرِفَةٍ وَيَقِينٍ^(١).

١- الحجّ والعمرة في الكتاب والسنة - محمّد الريشهري - ص ٢٦٠ - ٢٦٤

والرواية الثانية، هي المنسوبة للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وهي التالية:
- إذا أردت الحجّ، فجرد قلبك لله تعالى من كلّ شاغل، وحجاب كلّ حاجب، وفوّض أمورك كلّها إلى خالقك، وتوكّل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحكمه وقدره، ودع الدنيا والراحة والخلق، وأخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك وراحلتك، وأصحابك، وقوتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصيروا لك عدوّاً ووبالاً، فإنّ من ادّعى رضا الله واعتمد على شيء، صيره عليه عدوّاً ووبالاً، ليعلم أنّه ليس له قوّة، ولا حيلة، ولا لأحدٍ إلا بعصمة الله وتوفيقه، واستعدّ استعداداً من لا يرجو الرجوع، وأحسن الصحبة، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، وما يجب عليك من الأدب والاحتمال، والصبر والشكر، والشفقة والسخاء، وإيثار الزاد على دوام الأوقات.

ثمّ اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، وألبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع، وأحرّم من كلّ شيء يمنحك عن ذكر الله، ويحبّبك عن طاعته، ولبّ بمعنى إجابة صافية زاكية لله - عزّ وجلّ - في دعوتك له، متمسكاً بعروته الوثقى. وطُفّ بقلبك مع الملائكة حول العرش، كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت. وهول هرولة من هواك وتبرّياً من جميع

حولك وقوتك، فاخُرج من غفلتك وزلاتك، بخروجك إلى منى، ولا تتمنّ ما لا يحلّ لك، ولا تستحقّه. واعترف بالخطايا بعرفات، وجدّد عهدك عند الله بوحدانيّته. وتقرّب إلى الله ذا ثقة بمزدلفة، واصعد بروحك إلى الملاء الأعلى بصعودك إلى الجبل. واذبح حُنْجُرَيْيَ الهوى والطمع عند الذبيحة.

وارم الشهوات والحساسات، والدناءة والذميمة، عند رمي الجمرات. واحلّق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق رأسك. وادخل في أمان الله وكنفه وسنّره وكلاءته، من متابعة مُرادك بدخولك الحرم، وُزْرِ البيت متحقّقاً، لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه، واستليم الحَجَرِ رِضَىً بِقِسْمَتِهِ وخضوعاً لعزّته. وودّع ما سواه بطواف الوداع. وصفّ روحك، وسرّك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا. وكن ذا مروّة من الله تقّ أوصافك عند المروة، واستقيم على شروط حجّك هذا ووفاء عهدك، الذي عاهدت به مع ربّك، وأوجبتّه إلى يوم القيامة^(١).

١- الحجّ والعمرة في الكتاب والسنة - محمّد الريشهري - ص ٢٥٨ - ٢٦٠

المحاضرة الأولى:

فضل فريضة الحج وثوابها

عن الإمام الباقر عليه السلام : "بني الإسلام على خمسٍ: الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج والولاية".
الهدف:

التعريف بمكانة هذه الفريضة، وبيان أهميتها ومكانتها في الدين، وفضلها والثواب المترتب على أدائها.

تصدير الموضوع:

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

١- آل عمران، ٩٧.

إنَّ الله تعالى جعل فريضة الحجِّ في مقابل الكفر في إشارة إلى عظمة هذه الفريضة، وأنها جوهر الإيمان ومجمَعُ العبادات.

مباحث الموضوع:

الحجُّ أحد أركان الدين

عن الإمام الباقر عليه السلام: "بُني الإسلام على خمسٍ: الصلاة، والصوم، والزكاة، والحجُّ والولاية"^(١).

وعن السيِّدة الزهراء عليها السلام: "وجُعِلَ الحجُّ تشبيهاً للدين"^(٢).

إنَّ فريضة الحجِّ هي الفريضة الوحيدة، التي أراها الله تعالى لرسوله رؤيةً، حيث مثلها الملك الأمين جبرائيل تمثيلاً، قال تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾^(٣).

فضيلة الحجِّ وآثاره

إنَّ للحجِّ فضائل وآثار، نذكر منها:

- إكرام الحاجِّ بالمغفرة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: "الحاجُّ والمعتمرِ وفدُ الله، وحقُّ على الله تعالى، أنَّ يُكْرِمَ وفده، ويحبُّوه بالمغفرة"^(٤).

١- جامع أحاديث الشيعة، ج ١، ص ١٢٧.

٢- الموسوعة الفقهيَّة الميسرة، الشيخ الانصاري، ج ١، ص ٢٩.

٣- البقرة، ١٢٨.

٤- جامع أحاديث الشيعة، السيِّد البروجردي، ج ١٠، ص ٤٤٧.

- سعادة الدنيا والآخرة: قال رسول الله ﷺ: "من أراد دنيا وآخرة، فليؤم هذا البيت، ما أتاه عبد فسأل الله دنياً، إلا أعطاه منها أو سأل آخرة إلا ادخر له منها، أيها الناس عليكم بالحج والعمرة فتابعوا بينهما، فإنهما يغسلان الذنوب، كما يغسل الماء الدرر، وينفيان الفقر كما تنفي النار حَبَثَ الحديد" (١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: "عليكم بحج البيت فأدمنوه، فإن في إيمانكم الحج دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة" (٢).

- تسكين القلوب: فعن الإمام الباقر عليه السلام: "الحج تسكين القلوب" (٣).

- عدم الفقر: وعنه عليه السلام أنه قال: "الحج ينفي الفقر" (٤).

- استجابة الدعاء: وفي موضع آخر، قال عليه السلام: "الحاج والمعتمر، وفد الله، إن سأله أعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفّعوا شفّعهم، وإن سكتوا ابتدأهم، ويُعَوِّضُونَ بِالدَّرْهِمِ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ" (٥).

- صحّة البدن وسعة الرزق: عن الإمام الصادق عليه السلام: "كان عليّ بن الحسين يقول: حجّوا واعتمروا، تصحّ أجسامكم وتتسع أرزاقكم، ويصلح إيمانكم، وتكفوا مؤونة الناس ومؤونة عيالكم" (٦).

١- جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروجردي، ج ١٠، ص ١٥٦.

٢- الحج والعمرة في الكتاب والسنة، الريشهري، ص ١٥٤.

٣- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٥٣٤.

٤- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٥٣٥.

٥- موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ النجفي، ج ٧، ص ٣١٣.

٦- جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروجردي، ج ١٠، ص ١٥٧.

- ترك الحج لا يعادل بمال: "رُوي أنّ إعرابياً التقى رسول الله ﷺ، فقال له: يا رسول الله، إنّي خرجت أريد الحجّ ففاتني، وأنا رجل ميّال (أي ذو مال وفير)، فمَرّني أن أصنع في مالي ما أبلغ به مثل أجر الحاجّ، قال: فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال: أنظرُ إلى أبي قبيس (جبل عالٍ في مكّة) فلو أنّ أبا قبيسٍ لك ذهبةٌ حمراءُ أنفقتهُ في سبيلِ الله، ما بلّغتَ ما يبلغُ الحاجُّ....." (١).
- عدم المناظرة: عن الإمام عليّ عليه السلام: "والله الله في بيتِ ربّكم، لا تُخلّوه ما بقيتم، فإنّه إن تُركَ لم تُناظروا". ومعنى عدم المناظرة أنّ الله لا يُمهّلهم قبل نزول العقوبة الإلهية (٢).
- خير من الدنيا: فقد ورد في الحديث الشريف: "حجّةٌ مقبولةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها" (٣).

١- التهذيب، ج ١، ص ٤٢٧.

٢- الوسائل، ج ٨، ص ١٥.

٣- جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروردي، ج ١٠، ص ١٥١.

المحاضرة الثانية:

آداب وأعمال المسجد الحرام

قال تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

الهدف:

بيان مكانة مكة، وبعض الأماكن المقدسة فيها، وفضيلة الأعمال التي تستحب فيها، والثواب المترتب عليها.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

١- آل عمران، ٩٦.

محاوِر الموضوع:

الأعمال المستحبّة في مكّة

- ١- الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن: فعن الإمام السجّاد عليه السلام: "إنّ تسيحة بمكّة يعدل خراج العراقين ينفق في سبيل الله" ^(١).
- ٢- ختم القرآن: فقد ورد عن الإمام السجّاد عليه السلام: "من ختم القرآن بمكّة، لم يمُت حتّى يرى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويرى منزله في الجنة" ^(٢).
- ٣- الشرب من ماء زمزم: فقد ورد في رواية الشليبيّ: ثمّ قال عليه السلام له: "أشرفت على بئر زمزم، وشربت من مائها؟ قال: نعم، قال: نويت أنّك أشرفت على الطّاعة، وعَضَضْتَ طَرْفَكَ عن المعصية؟ قال: لا، قال عليه السلام: "فما أشرفت عليها، ولا شربت من مائها" ^(٣).
- وُروي أنّه من ارتوى من ماء زمزم أحدث الله له به شفاء، وصرف عنه داء، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يستهدي ماء زمزم وهو بالمدينة ^(٤).
- ٤- الإكثار من النظر الى الكعبة: فعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: "أنّ النظر إلى الكعبة حبّاً لها يهدم الخطايا هدماً" ^(٥).

١- المحاسن، ج ١، ص ٦٨-٦٩.

٢- المحاسن، ج ١، ص ٦٨-٦٩.

٣- الحجّ والعمرة في الكتاب والسنة، ص ٢٦٢.

٤- منتهى المطلب، العلامة الحليّ، ج ٢، ص ٦٤٥.

٥- المحاسن، ج ١، ص ٦٨-٦٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: "من أيسر ما ينظر إلى الكعبة أن يعطيه الله بكلِّ نظرةٍ حسنةً، ومحا عنه سيئةً، ورفع له درجةً"^(١).

٥- الطواف حول الكعبة ثلاثمائة وخمس وستين مرّة، فإن لم يقدر فعشر كلِّ يوم، فإن لم يقدر فإثنين وخمسين طوافاً مدة بقائه في مكّة.

٦- أن يدعو عند دخوله الحرم بقوله: "اللهم إنك قلتَ من دخله كان آمناً، فأمني من عذاب النار".

وعند خروجه يستحبُّ أن يكبّر ثلاثاً، ويقول: "اللهم لا تُجهدْ بلاءنا، ربّنا ولا تُشمت بنا أعداءنا، فإنك أنت الضارُّ النافع"^(٢).

٧- يستحبُّ أن يصلّي في كلِّ زاوية من زوايا البيت المقدّس ففي الحديث: "الساجدُ بمكّة كالمشحطٍ بدمه في سبيلِ الله"^(٣).

أماكن مباركة في مكّة:

في مكّة ستّ بقاع مباركة، على المرء أن لا يغفل عنها:

١- الحجر الأسود: ويستحبُّ التبرُّك به، وتقبيله، لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "أنَّ الحجرَ الأسود يمينا الله في أرضه، يصفحُ بما خلّقه، كما يصفحُ الرجلُ أخاه"^(٤).

١- المحاسن، ج ١، ص ٦٩.

٢- الحج والعمرة في الكتاب والسنة، ص ٨٣.

٣- المحاسن، ج ١، ص ٦٨-٦٩.

٤- المحاسن، ج ١، ص ٦٥.

٢- الحطيم: وهو من البقاع التي يستحب الدعاء والصلاة فيها، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الحطيم فقال عليه السلام: هو ما بين الحجر الأسود وباب البيت، قال اسحق بن عمار: قلت له: لم سمي الحطيم؟ فقال عليه السلام: "لأنَّ النَّاسَ يُحَطِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا"^(١).

٣- مقام إبراهيم: وقد ورد استحباب الصلاة فيه بصريح القرآن، قال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾^(٢).

سأل داود الحزرمي أبا الحسن عليه السلام عن الصلاة بمكة: "في أيِّ موضعٍ أفضل؟" فقال عليه السلام: عند مقام إبراهيم الأول، فإنه مقام إبراهيم وإسماعيل ومحمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

٤- حجر إسماعيل: وهو جدار صغير على شكل قوس بين الركنين الشاميين، وأفضل مكان فيه مقابل ميزاب الرحمة، وهو من الأماكن التي يستحب المكوث فيها طويلاً وأنه موطن الدعاء، وأنه جزء من البيت، ولذا لو دخله أحد أثناء الطواف لم يُجزيه.

٥- الركن اليماني: ويسمى ركن الولاية، وهو الذي انشق لفاطمة بنت أسد، فدخلته لما وضعت مولودها أمير المؤمنين عليه السلام.

١- الحج والعمرة في الكتاب والسنة، ص ١٠٨.

٢- البقرة، ١٢٥.

٣- الوسائل، ج ٥، ص ٢٧٥.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "إِنَّهُ بَابُنَا الَّذِي نَدْخُلُ مِنْهُ الْجَنَّةَ" (١).

٦- المتعوذ: وهو بين الركن اليماني، والباب الثاني المغلق من الكعبة، ويسمى الملتزم أيضاً، وهو المكان الذي وقف فيه آدم واعترف بذنبه، ويستحبّ إتيانه بعد الفراغ من الطواف السابع. وروي أن الإمام الصادق عليه السلام كان إذا انتهى إلى الملتزم قال لمواليه: "أَمِيطُوا عَنِّي حَتَّى أَقْرَّ لِرَبِّي بِذَنُوبِي فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَإِنَّ هَذَا مَكَانٌ لَمْ يَقْرَ عَبْدٌ لِرَبِّهِ بِذَنُوبِهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ" (٢).

١- الوسائل، ج ١٣، ص ٣٣٩.

٢- الوسائل، ج ١٣، ص ٣٤٦.

المحاضرة الثالثة:

التوحيد خلاصة الحجّ الإبراهيميّ

عن الإمام الصادق عليه السلام:

"... وَأَنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتٌ لِلتَّوْحِيدِ، بُنِيَ بِأَيْدِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْعِظَامِ لِلْمُؤَحِّدِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا يَسْبِقُهُ بِهَذَا الْقَدَمِ أَيُّ مَعْبَدٍ آخَرَ"

الهدف

بيان الدلالات الروحية، لأهمّ المناسك التي تجسّد مبدأ التوحيد، وتمحور حوله، وتقوّي انقطاع الإنسان إلى الله، دون سواه.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾^(١).

١- الحجّ، ٢٦.

وقال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(١).

محاوِر الموضوع

عن الإمام الصادق عليه السلام: "..... وَأَنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتٌ لِلتَّوْحِيدِ، بُنِيَ بِأَيْدِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْعِظَامِ لِلْمُؤَحِّدِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا يَسْبِقُهُ بِهَذَا الْقَدَمِ أَيُّ مَعْبَدٍ آخَرَ".

بعض مظاهر التوحيد في الحج

١- رجم الجمرات: وينوي الحاج أثناء الرجم، طرده لكافة شياطين الإنس والجن، أي رجم كافة أنواع الشرك بالله، فالرجم يستبطنُ البراءة من المشركين، وعدم التودد إليهم، فضلاً عن إعانتهم، أو الولاء لهم.

٢- الطواف حول البيت: ويعني أنّ الإنسان لا يدور في وجوده، وحركته، إلا وفق إرادة الله ورضاه، وأن يكون طوافه حول الكعبة التي ترمز إلى الحضرة الربوبية بقلبه لا بجسده، متشبهاً بالملائكة الذين يطوفون بإزاء العرش حول البيت المعمور، كأنه يعاهد الله أن يكون كالملائكة التي عبر عنهم الله بقوله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٢).

١- التوبة، ٣.

٢- التحريم: ٦.

٣- التلبية: وتعني أن يعاهد الإنسان ربه على الإستجابة لنداء الله دون سواه، ولذلك فإنّ التلبية تستوجب الإجابة الخالصة، والانقطاع المطلق لله تعالى.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التلبية الواجبة، هي: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ". وهذه التلبيات الأربع تجسد التوحيد.

٤- استلام الحجر الأسود وتقبيله: لما يعني ذلك من البيعة والعهد بالوفاء لكلّ ما أمر الله به، فهو يد الله التي يصافح بها خلقه كما ورد في الحديث الشريف.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "وَقُلْ عِنْدَ اسْتِلَامِكَ الْحَجَرَ: أَمَانَتِي أَدَيْتَهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُؤَافَاةِ"^(١).

فإيّاك أن تصافح يد الله ثمّ تحونها أو تنقلب عليها، فإنّ هذا الحجر يشهد يوم القيامة على الذين نكثوا بيعتهم مع الله، واتبعوا سبل الضلال والغيّ والتّيه.

٥- الأضحية: وترمز إلى استعداد الإنسان إلى التضحية بكلّ ما يُطلبه الله منه، وأنّ الأضحية سبيل إلى التقوى، ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ

التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾^(٢).

١- كشف اللثام، الفاضل الهندي، ج ٥، ص ٤٦٠.

٢- الحجّ ٣٧.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: "استفرهوا ضحاياكم، فإتھا مطاياكم على الصراط" (١).

وعند ذبح الأضحية يستحب قراءة الدعاء التالي:

"وَجَّهْتِ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مُسْلِمًا حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي" (٢).

نموذج من التوحيد الإبراهيمي

ويتمثل التوحيد بالتسليم المطلق لإرادة الله، والانقطاع التام إليه، كما يحدثنا القرآن الكريم عن

قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع ولده إسماعيل عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (٣).

١- الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج ١٧.

٢- سنن الإمام علي، لجنة الحديث معهد باقر العلوم، ص ٣٨٤.

٣- الصافات، ١٠٢ - ١٠٧.

المحاضرة الرابعة:

آداب السفر الى الحج

قال رسول الله ﷺ: في سفرٍ خَرَجَ فيه للحجّ:
"مَنْ كَانَ سِيءَ الخُلُقِ والجوارِ، فلا يَصْحُبُنَا".

الهدف:

التنبية إلى جملة من الأمور التي تساعد الحاج على المحافظة على الأجواء الروحية والعبادية أثناء السفر.

تصدير الموضوع:

ورد في الحديث الشريف: "إِنَّ الحَاجَّ مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ، حَتَّى يَرْجِعَ بِمَنْزِلَةِ الطَّائِفِ فِي الكَعْبَةِ"^(١).

١- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ٨، ص ٤٣.

محاوَر الموضوع:

عن الإمام الصادق عليه السلام: "المَرْوَةُ فِي السَّفَرِ، كَثْرَةُ الزَّادِ وَطَيْبُهُ، وَبَدَلُهُ لِمَنْ كَانَ مَعَكَ، وَكَثْمَانُكَ عَلَى الْقَوْمِ سِرَّهُمْ بَعْدَ مُعَادَرَتِهِمْ، وَكَثْرَةُ الْمَزَاحِ فِي غَيْرِ مَا يُسْخِطُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -" (١).

أشارت الروايات إلى مجموعة من الآداب التي ينبغي على الحاج الوافد إلى ضيافة الله أن يؤدب نفسه بها، ونشير هنا إلى بعضها بعد البقاء على طهارة، والإكثار من التهليل، والتحميد، والتكبير، والتقديس.

١- التصدّق: عن الإمام الباقر عليه السلام: "إِذَا أَرَدْتَ سَفَرًا فَاشْتَرِ سَلَامَتَكَ مِنْ رَبِّكَ بِمَا طَابَتْ بِهِ نَفْسُكَ" (٢).

٢- حَمَلُ الزَّادِ: عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ نَفَقَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ نَفَقَةٍ قَصْدٍ، وَبُيْعَعُضُ الْإِسْرَافِ إِلَّا فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ" (٣).

فَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام: "كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِذَا سَافَرَ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ تَزَوَّدَ مِنْ أَطْيَبِ الزَّادِ" (٤).

٣- حَسَنُ الصَّحْبَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ خَرَجَ فِيهِ لِلْحَجِّ: "مَنْ كَانَ سَيِّءَ الْخُلُقِ وَالْجَوَارِ فَلَا يَصْحُبُنَا" (٥).

١- مستدرک سفينة البحار، الشيخ الشاهرودي، ج ٩، ص ٣٦٥.

٢- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ٢٢٤.

٣- وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ١١، ص ١٤٩.

٤- وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ٨، ص ٣١٠.

٥- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ٢٥١.

وعنه صلى الله عليه وآله: "ما اصطحب إثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه" (١).

عن الإمام الصادق عليه السلام: "ليس منا من لم يكن يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه، ومخالطة من مالخه، ومخالفة من خالفه" (٢).

٤- تهمة النفقة وحفظها: حتى لا يكون كلاً وعيئاً على غيره من الحجيج، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: "من السنة إذا خرج قوم في سفر أن يخرجوا نفقتهم، فإن ذلك أطيب لأنفسهم وأحسن لأخلافهم" (٣).

عن صفوان الجمال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "إن معي أهلي وأنا أريد الحج، أشد نفقتي في حقوي؟ قال عليه السلام: نعم إن أبي كان يقول: من فقه المسافر حفظ نفقته" (٤).

٥- خدمة الحاج: عن إسماعيل الخثعمي قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إننا إذا قدمنا مكة ذهب أصحابي يطوفون ويتركوني أحفظ أمتعتهم، قال عليه السلام: أنت أعظمهم أجراً" (٥).

وعن مرزوم بن حكيم قال: "زاملت محمد بن مصادف، فلما دخلنا المدينة اعتللت، وكان يمضي إلى المسجد ويدعني وحدي،

١- وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ١١، ص ٤١٢.

٢- مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ٨، ص ٣١٦.

٣- وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ١١، ص ٤١٣.

٤- مستدرک سفينة البحار، الشيخ الشاهرودي، ج ٥، ص ٥٩.

٥- وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣١٣، ب ١١، طواف، ح ١.

فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى مَصَادِفِ فَأَخْبَرَ بِهِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ: فُعُودُكَ عِنْدَهُ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِكَ فِي الْمَسْجِدِ" (١).

وفي الروايات أَنَّ الإمامَ السَّجَّادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْتَحِقُ فِي مَسِيرِ الْحَجِّ بِقَافِلَةٍ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ فِيهَا وَذَلِكَ لِيُخْدِمَهُمْ، وَكَانَ إِذَا عَرَفُوهُ تَرَكَهُمْ إِلَى قَافِلَةٍ أُخْرَى.

٦- المداومة على الذكر: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِذَا كُنْتَ فِي سَفَرٍ فَقُلْ "اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَيْرِي عِبْرًا وَصَمْتِي تَفْكَرًا وَكَلَامِي ذِكْرًا" (٢).

١- ن.م. ج ١٣، ص ٣١٣، باب ١١، طواف، ح ٢.

٢- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ٢٥٤.

المحاضرة الخامسة:

الآداب العامة للحجّ

عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

"ما يُعْبُو بِمَنْ يَوْمُ هَذَا الْبَيْتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ، وَحُسْنُ الصَّحَابَةِ لِمَنْ صَحِبَهُ."

الهدف

إفادات النظر إلى الحالة الروحية التي ينبغي على الحاجّ المحافظة عليها طيلة فترة أداء العبادات والمناسك.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(١).

١- البقرة، ١٩٧.

محاور الموضوع

حق فريضة الحج

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّ حق فريضة الحج يتمثل في أمور أربعة:

أولاً: "حَقُّ الْحَجِّ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ وَفَادَةٌ إِلَى رَبِّكَ".

ثانياً: "وَفِرَارٌ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِكَ".

ثالثاً: "وَفِيهِ قَبُولُ تَوْبَتِكَ".

رابعاً: "وَقَضَاءُ الْفَرَضِ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ"^(١).

ومن هنا، فلا ينبغي الغفلة عن التأدّب بآداب الوفاة، والتخلّق بأخلاق الله، أثناء أداء هذه

الفريضة التي أوجبها الله تعالى، وذلك من خلال التقيد بالأمور التالية:

١- الورع والحلم وحسن الصحبة: عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: "مَا يُعْبَوُ بِمَنْ يَوْمُهُ هَذَا

الْبَيْتُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ عَضْبَةَ، وَحُسْنُ

الصَّحَابَةِ لِمَنْ صَحِبَهُ"^(٢).

٢- الذكر وحفظ اللسان: عن الإمام الصادق عليه السلام: "إِذَا أَحْرَمْتَ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَذِكْرِ اللَّهِ

كَثِيراً، وَقَلَّةِ الْكَلَامِ إِلَّا بِحَيْرٍ، فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَنْ يَحْفَظَ الْمَرْءُ لِسَانَهُ إِلَّا مِنْ حَيْرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ

- عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ ﴿فَمَنْ قَرَضَ عَلَيْهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾^(٣).

١- الحج والعمرة في الكتاب والسنة، الريشهري، ص ١٥٩.

٢- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٢٨٦.

٣- البقرة، ١٩٧.

٣- التذلل والتواضع: فقد ورد: "ما عُبدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْمَشْيِ"^(١)، ولذا "حجّ الحسن بن عليّ عليه السلام عشرين حجّةً ماشياً على قدميه"^(٢).

ويستحبّ للحاجّ أن يُكفّنَ بِتَوْبِيّ إِحْرَامِهِ، كما كُفّنَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).

٤- الإعراض عن حاجات الدنيا: فإنّ سفر الحجّ سفر إلى الله ووفاده عليه، وطلب حاجات الدنيا يتناقض مع هذا الهدف، ففي الرواية: "إذا كان آخر الزمان، خرج الناس للحجّ أربعة أصنافٍ: سلاطينهم للنزهة، وأغنياءهم للتجارة، وفُقراءُهم للمسألة، وفُقراءُهم للسمعَة"^(٤).

٥- الذكر: كثرة الذكر أثناء أداء المناسك، وقد ورد في الكتب الخاصة بأعمال الحجّ أدعية مختلفة عند عزم الحاجّ على الخروج وركوب الراحلة، والنزول منها، ودخول أيّ مكان، والخروج منه، وأداء أيّ عمل، وأثناء الحركة، والانتقال فضلاً عن الأدعية الخاصة بالسفر، حتّى يبقى الحاجّ على حالة من الذكر الدائم ما استطاع.

١- موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ج ٤، ص ٢٥٣.

٢- الوسائل، ج ٨، ص ٥٥.

٣- الوسائل، ج ٩، ص ٣٧.

٤- كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٥، ص ١٣٣.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرِهِ إِذَا هَبَطَ سَبَّحَ، وَإِذَا صَعَدَ كَبَّرَ"^(١).

وعنه عليه السلام في حديث: "فَإِذَا جَعَلْتَ رِجْلَكَ فِي الرِّكَابِ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ"^(٢).

١- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٢٧٨.

٢- الوسائل، ج ١١، ص ٣٨٧.

المحاضرة السادسة:

الإحرام والتلبية

عن الإمام الصادق عليه السلام:

"... وَأَحْرَمَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَمْنَعُكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَيَحْجُبُكَ عَنْ طَاعَتِهِ وَلِبِّ بِمَعْنَى إِجَابَةٍ صَافِيَةٍ زَاكِيَةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي دَعْوَتِكَ لَهُ مَتَمَسِّكاً بِعُرْوَتِهِ الْوَثْقَى".

الهدف:

التنبية الى ضرورة مراقبة النفس ومحاسبتها، وأن الغفلة عنها تخرجها عن مسار الطاعة الى الإنحراف والضياع.

تصدير الموضوع:

ورد في دعاء أمير المؤمنين الذي يُقرأ في المناجاة الشعبانية: "اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ، وَلَا حَظَّتْهُ فَصَعَقَ لِجَلَالِكَ"^(١).

١- إقبال الأعمال، السيّد ابن طاووس، ج ٣، ص ٢٩٨.

مُحاور الموضوع:

لعلَّ أهمَّ دلالات الإحرام أن يستحضِرَ الإنسان نفسه على أنه في يوم الحشر، وأنه خرج من قبره مؤتزرًا كَفَنَهُ، وأنه لن ينفعه ماله ولا ولده إلا أن يأتي الله بعملٍ صالحٍ وقلبٍ سليمٍ، وأنَّ التلبية، هي استجابة المخلوق لخالقه في كافة أمورهِ وشؤونهِ.

حضور القلب عند التلبية

روى ابن أبي عامر أنَّ الإمام الصادق عليه السلام لما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما همَّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخرَّ عن راحلته، فقلت: قل يا بن رسول الله ولا بد لك أن تقول، فقال عليه السلام: "يا بن أبي عامر كيف أجسُرُ أن أقول "لبيك اللهم لبيك" وأحشى أن يقول عزَّ وجلَّ لي لا لبيك ولا سعديك" ^(١).

كان الإمام السجاد عليه السلام: "إذا أراد أن يُلبِّي اصفرَّ لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة، فإذا لبي عُشبي عليه وسقط عن راحلته" ^(٢).

معنى التلبية

التلبية هي الإستجابة لنداء الله والعزم على الالتزام بما أمرنا به من أوامر ونواهي، وهي أحد أبرز المناسك التي تجسّد التوحيد. والتلبية الواجبة هي: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك

١- الحج والعمرة في الكتاب والسنة، الريشهري، ص ١٨٢.

٢- شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٢٨، ص ٣٩.

لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك". وهذه التليبات الأربع تجسد الاستجابة العمليّة، وتتم الانقطاع إلى الله.

ضرورة الاستجابة

لقد أكّد الله تعالى على ضرورة الاستجابة الكاملة لتعاليم الرسول ﷺ، وذلك في قوله جلّ وعلا: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١)، وأن عدم الإستجابة ليست سوى اتباع للهوى، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٢).

بركات الاستجابة لله وللرسول

- ١- حياة النفوس: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٣).
- ٢- غفران الذنوب: قال تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٤).
- ٣- الحسنى والنعيم: قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ﴾^(٥).

١- الحشر: ٧.

٢- القصص، ٥٠.

٣- الأنفال، ٢٤.

٤- الأحقاف، ٣١.

٥- الرعد، ١٨.

٤- الأجر العظيم: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

٥- البصيرة والفهم: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾^(٢).

٦- الوعي والرشد: قال تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٣).

١- آل عمران، ١٧٢.

٢- الأنعام، ٣٦.

٣- البقرة، ١٨٦.

المحاضرة السابعة:

بركات البيت العتيق

وعن الإمام الصادق عليه السلام :

"إِنَّ لَهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَوْلَ الْكَعْبَةِ مِئَةٌ وَعِشْرِينَ رَحْمَةً، مِنْهَا سِتُونَ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاطِرِينَ".

الهدف:

شرح بركات البيت العتيق الذي يؤمّه الحجاج لمحاولة التبرك والانتفاع من البقاء هناك بشكل كامل.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾^(١).

١- الحج، ٢٧-٢٨.

محاور الموضوع:

اعلم أيها الواقف على أعتاب البيت العتيق، أنك دنوت من البقعة المباركة، والتي انفردت بميزات ثمانية، هي:

١- مكان لقبول الأعمال: فينبغي تصفية النيّة والوجه الخالص لله تعالى، حيث قال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾^(١).

في موضع آخر: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

٢- مكان للعبادة والطاعة: قال تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: "إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَوْلَ الْكَعْبَةِ مِئَةَ وَعِشْرِينَ رَحْمَةً، مِنْهَا سِتُونَ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاطِقِينَ"^(٤).

٣- مكان مبارك: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥).

عن الإمام الصادق عليه السلام: "إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا،

١- البقرة، ١٢٧.

٢- المائدة ٢٧.

٣- البقرة، ١٢٥.

٤- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٢٢٠.

٥- آل عمران، ٩٦-٩٧.

اخْتَارَ مِنَ الْأَرْضِ مَوْضِعَ الْكَعْبَةِ" (١).

٤- مكان لقيام الناس: قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغَابِقَةَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ (٢)، سئل

أبو عبد الله عن الآية فقال: "جَعَلَهَا اللَّهُ لِدِينِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ" (٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: "لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة" (٤).

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: "فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرِكِ..... وَالْحَجَّ تَقْوِيَةً

لِلدِّينِ" (٥).

وجاء في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام: "..... وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ" (٦).

٥- مكان لكتابة الحسنات ومحو السيئات: فعن الإمام الصادق عليه السلام: "مَنْ نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ لَمْ

يَزَلْ يُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ وَيُمْحَى عَنْهُ سَيِّئَةٌ حَتَّى يَصْرِفَ بِبَصَرِهِ" (٧).

وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: "هَيْهُنَا يُخَسَفُ بِالْأَخَابِثِ" (٨).

٦- مكان لاختبار الناس: عن الإمام علي عليه السلام: "أَلَا تَرَوْنَ

١- الحج والعمرة في الكتاب والسنة، ص ٧٧.

٢- المائدة، ٩٧.

٣- الوسائل، ج ١١، ص ٦٠.

٤- الكافي، ج ٤، ص ٢٧١.

٥- عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٦١.

٦- وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٤.

٧- الكافي، ج ٤، ص ٢٤٠.

٨- الوسائل، ج ٩، ص ٤٩.

اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحْتَبَرَ الْأُولَى مِنْ لَدُنْ آدَمَ وَالْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: "هذا البيت استعبد الله به خلقه ليحتبر طاعتهم في إتيانه، فتحتهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محل أنبيائه وقبلة للمصلين إليه، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى عُقرانه....."^(٢).

٧- مكان للرحمة: "..... جعله الله سبباً لرحمته ووصلته إلى جنّته"^(٣).

٨- مكان مثابة وآمان: قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾^(٤).

وفي آية أخرى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾^(٥).

١- نهج البلاغة، الخطبة القاصعة، ١٩٢.

٢- الكافي، ج ٤، ص ١٩٨.

٣- موسوعة أحاديث أهل البيت، ج ١، ص ٤٣٣.

٤- البقرة، ١٢٥.

٥- البقرة، ١٢٦.

المحاضرة الثامنة:

الطواف في الحج

عن الإمام الصادق عليه السلام:

"وَطُفُّ بِقَلْبِكَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَوْلَ الْعَرْشِ، كَطَوَافِكَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِكَ حَوْلَ الْبَيْتِ".

الهدف

تعريف الحجيج بأسرار منسك الطواف حول البيت، وثوابه، ومضامين أدعيته، ودلالات صلاة ركعتين بعده.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(١).

١- الحج ٢٩.

مُحاور الموضوع

طوافك بالبيت الحرام عزيزي الحاج، ينبغي أن يكون طوافاً بقلبك، لا بجسدك حول الحضرة الربوبية المتمثلة بالكعبة الشريفة. وأن تبدأ بالذكر، وتحتّم به، مقرّراً بأنّ الله هو المبدأ والمعاد، والأوّل والآخر، وإليه تُرجع كلّ الأمور.

ثواب الطواف

عن الإمام الصادق عليه السلام: "وَطُفَ بِقَلْبِكَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَوْلَ الْعَرْشِ، كَطَوَافِكَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِكَ حَوْلَ الْبَيْتِ" (١).

وعنه سلام الله عليه أيضاً، قوله: "مَنْ طَافَ فِي الْبَيْتِ طَوْفًا وَاحِدًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سِتَّةَ آلَافٍ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ سِتَّةَ آلَافٍ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ سِتَّةَ آلَافٍ دَرَجَةٍ" (٢).

وقفه مع مضامين أدعية الأشواط

لعلّ ما ينبغي على الحاج استحضاره، والتوجّه إليه، وطلبه من الله تعالى، مستخلص من مضامين أدعية الأشواط، والتي هي كالآتي:

- دعاء الشوط الأوّل: الإقرار بالربوبية لله تعالى، فقد ورد في الدعاء: "اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُمَشَى بِهِ عَلَى طَلْلِ الْمَاءِ"

١- عبدالله شبر، الأخلاق، ص ٧١.

٢- الكافي، ج ٤، ص ٤١٢.

كَمَا يُمَشَى بِهِ عَلَى جَدَدِ الْأَرْضِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يَهْتَرُّ لَهُ عَرْشُكَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي
تَهْتَرُّ لَهُ أَقْدَامُ مَلَائِكَتِكَ...^(١).

- دعاء الشوط الثاني: الإقرار بالعبودية، حين يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي إِلَيْكَ فَقِيرٌ، وَإِلَيَّ خَائِفٌ
مُسْتَجِيرٌ، فَلَا تُعَيِّرْ جِسْمِي وَلَا تُبَدِّلْ اسْمِي، سَائِلُكَ فَقِيرُكَ مِسْكِينُكَ بِبَابِكَ..."^(٢).

- دعاء الشوط الثالث: طلب الجنة والعافية، والرزق الحلال، حيث نقول: "اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ
وَأَجِرْنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ، وَعَافِنِي مِنَ السَّقَمِ وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ..."^(٣).

- دعاء الشوط الرابع: وفيه طلب العافية في الدنيا والآخرة، حيث تردّد: "... وَارزُقْنَا الْعَافِيَةَ،
وَتَمَامَ الْعَافِيَةِ، وَشُكْرَ الْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ"^(٤).

- دعاء الشوط الخامس: حيث الإقرار بالنبوة والإمامة. "... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا نَبِيًّا
وَجَعَلَ عَلِيًّا إِمَامًا..."^(٥).

- دعاء الشوط السادس: ستطلب قبول الأعمال وغفران معصية السرّ في دعائك: "اللَّهُمَّ إِنَّ
عَمَلِي ضَعِيفٌ فَضَاعِفُهُ لِي

١- المقنع، الشيخ الصدوق، ص ٢٥٦.

٢- الهداية، الشيخ الصدوق، ص ٢٢٦.

٣- التحفة السنّية، السيّد عبد الله الجزائري، ص ١٨٧.

٤- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٩٠.

٥- منتهى المطلب العلامة الحلّي، ج ٢، ص ٦٩٥.

وَاعْفُرْ لِي مَا أَطَّلَعْتَ عَلَيَّ مِيَّي وَخَفِيَّ عَلَيَّ خَلْقَكَ...^(١).

- دعاء الشوط السابع: وفيه نختتم بطلب الرحمة والمغفرة: "اللَّهُمَّ إِنَّ عِنْدِي أَفْوَاجاً مِنْ ذُنُوبٍ وَأَفْوَاجاً مِنْ خَطَايَا، وَعِنْدَكَ أَفْوَاحٌ مِنْ رَحْمَةٍ وَأَفْوَاحٌ مِنْ مَغْفِرَةٍ..."^(٢).

صلاة الطواف

لعلَّ السرَّ في الصلاة ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، والتي أشار إليها القرآن بقوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾^(٣)، في عدَّة أمور:

١- الوفاء لتضحياته العظيمة في تشريع الحج: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(٤)

٢- الإعتقاد بنبوته وصوابية النهج الذي كان عليه: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٥).

٣- إثبات الترابط بين دعوات الأنبياء: وبالأخص مع أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وأنَّ الرسالات كلُّها رسالة واحدة هي رسالة

١- كتاب الحج، السيّد الخوئي، ج ٥، ص ٤٨٧.

٢- كلمة التقوى، الشيخ محمد أمين زين الدين، ج ٣، ص ٣٦٩.

٣- البقرة، ١٢٥.

٤- إبراهيم، ٣٧.

٥- البقرة، ١٣٠.

الإسلام. قال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ
الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(١).

٤- جهاده ضد المشركين وتحطيمه للأصنام: قال تعالى: ﴿وَتَسَاءَلُكَ أَكِيدَنَّا أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَنْ
تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاءً إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾^(٢).

١- الحج، ٧٨.

٢- الأنبياء، ٥٧ - ٥٨.

المحاضرة التاسعة:

الصفاء والمرورة

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

"وهرول هرولة من هواك وتبرياً من حولك وقوتك".

الهدف:

بيان البعد الروحيّ لحركة السعي بين الصفا والمرورة، وعلة تشريع هذا المنسك، والنية التي ينبغي أن يعقدها الحاجّ.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

١- البقرة، ١٥٨.

مُحَاوِرِ الْمَوْضُوعِ:

السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت، يضاهي تردّد العبد بفناء الدار جائئاً وذاهباً، إظهاراً للخلوص في الخدمة، ورجاءً للملاحظة بعين الرحمة، وليتذكّر في تردّده التردّد بين الكفتين، ناظراً إلى الرجحان والنقصان، مردّداً بين العذاب والغفران^(١).

عِلَّةُ تَشْرِيعِ السَّعْيِ

عن الإمام الصادق عليه السلام: "جُعِلَ السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مَذَلَّةً لِلْجَبَّارِينَ"^(٢). فالمراد من هرولة الحاجّ بين الصفا والمروة أن يقتل في نفسه الكِبَرَ والتَّجَبُّرَ والغرور، وسواها من الأخلاق الذميمة التي تحول بينه وبين القرب من الله عزّ وجلّ.

وعنه عليه السلام: "الْجَبَّارُونَ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٣).

أَجْرُ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: "قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِذَا سَعَيْتَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرٌ مَنْ حَجَّ مَاشِياً مِنْ بِلَادِهِ، وَمِثْلَ أَجْرٍ مَنْ أَعْتَقَ سَبْعِينَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً"^(٤).

١- جامع السعادات، ج ٣، ص ٣٩٢.

٢- الوسائل، ج ٩، ص ٥٥.

٣- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص ٢٢٢.

٤- الوسائل، ج ١٣، ص ٤٧١، باب ١، ح ١٥.

نية السعي (بين الخوف والرجاء)

فقد ورد في رواية الشليبي: ثم قال عليه السلام له: "أَسَعَيْتَ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَمَشَيْتَ وَتَرَدَّدْتَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ: نَوَيْتَ أَنَّكَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا سَعَيْتَ، وَلَا مَشَيْتَ، وَلَا تَرَدَّدْتَ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ!"^(١).

فإشعار الحاج قلبه هاتين النيتين، أي نية الخوف ونية الرجاء، بحيث لا يَفْقُطُ من رحمة الله، ولا يستهين بعقابه من الأمور، التي ينبغي أن تبقى ملازمة للإنسان المتدين، لا سيما للحاج أثناء أدائه لفريضة الحج.

وعن الحسين بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول: "لا يكون العبد مؤمناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِئاً، وَلَا يَكُونَ خَائِفاً رَاجِئاً حَتَّى يَكُونَ عَامِلاً لِمَا يُحِبُّ وَيَرْجُو"^(٢). فملاك الخوف من الله أن يحذر الإنسان المعصية ويجتنبها، كما أن ملاك الرجاء أن يعمل لما يحب، ويرجو من الله.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: "أَرْجُ اللهَ رَجَاءً لَا يُجِرُّكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَخَفِ اللهَ خَوْفاً لَا يُؤْيِسُكَ مِنْ رَحْمَتِهِ"^(٣).

وَعَنْهُ عليه السلام فِي رِوَايَةٍ يُوَكِّدُ فِيهَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسِيرُ مُتَوَازِناً بَيْنَ

١- الحج والعمرة في الكتاب والسنة، ص ٢٦٢.

٢- ميزان الحكمة، ج ١- ص ٨٢٧.

٣- الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٥.

الخوف والرجاء، قال: "كَانَ أَبِي يَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ نُورَانِ، نُورٌ خَيْفَةٌ وَنُورٌ رَجَاءٌ، لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا، وَلَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا"^(١).

١- مشكاة الأنوار، الطبرسي، ص ٢١٥.

المحاضرة العاشرة:

الوقوف بعرفة

عن الإمام الصادق عليه السلام:

"واعترف بالخطايا بعرفات، وجدّد عهدك عند الله بوحدانيّته".

الهدف:

بيان سرّ الوقوف بعرفة، وفضائل هذا اليوم، وبعض المستحبات التي ينبغي على الحاجّ القيام بها.

تصدير الموضوع:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الحجُّ عَرَفَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ"^(١).

١- تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج ٨، ص ١٧١.

محاوَر الموضوع:

إنَّ سرَّ الوقوف بعرفة، يكمن في أنَّ الحاجَّ عندما يرى اجتماع الخلق على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وطوائفهم وسعيهم، أن يذكر ازدحام الخلق يوم القيامة، فيخلص النيَّة، ويبتهل الى الله بقلب خاشع، ونفس خاضعة لله تعالى.

فضائل يوم عرفة:

ليوم عرفة فضائل عديدة، نذكر أهمها:

- ١- يوم للإقرار بالذنوب: فإنَّ الإقرار بالذنب يستبطن العبوديَّة لله، والاعتراف بالتقصير، والخروج عن الصراط المستقيم. فعن الإمام الباقر عليه السلام: "لا والله ما أراد الله من العبد إلاَّ حُصَلَتَيْنِ: أنَّ يَقْرُوا بِالنِّعَمِ فَيَزِيدَهُمْ، وَبِالذُّنُوبِ فَيَعْفُوهَا لَهُمْ"^(١).
وعنه عليه السلام: "والله ما يَنْجُو مِنَ الذَّنْبِ إِلَّا مَنْ أَقْرَبَ بِهِ"^(٢).
- ٢- يوم للتوبة والاستغفار: ورد في الروايات، أنَّ وجه تسمية صحراء عرفات بهذا الاسم، يعود إلى أنَّ آدم اعترف فيها بذنبه، وتاب إلى ربِّه، واستغفره فتاب عليه^(٣).
- ٣- عن الإمام الصادق عليه السلام: "إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يفرِّج بتوبة

١- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٢٦.

٢- شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ١٠، ص ١٥٧.

٣- الحجَّ والعمرة في الكتاب والسنة، الريشهري، ص ٢٤٩.

عبدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَابَ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا" (١).

قال رسول الله ﷺ: "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ" (٢).

٤- يوم مشهود: عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ

النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (٣)، قال عليه السلام: "المشهودُ يومُ عرفةَ والمجموعُ له النَّاسُ يومَ القيامةِ" (٤).

٥- يوم لاستجابة الدعاء: عن الإمام الرضا عليه السلام: قال: "كان أبو جعفر عليه السلام يقول: ما من

برٍّ ولا فاجرٍ يَقفُ بِجِبَالِ عَرَفاةٍ فيَدْعُو اللهَ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ، أَمَا البرُّ ففِي حَوَائِجِ الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ، وَأَمَا الفاجرُ ففِي أَمْرِ الدُّنْيَا" (٥).

٦- يوم للغفران: "عن أبي عبد الله عليه السلام عندما سُئِلَ أَيُّ أَهْلِ عَرَفاةٍ أَعْظَمُ جُرْماً؟، قال:

الْمُنْصَرِفُ مِنْ عَرَفاةٍ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ اللهَ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ" (٦).

٧- يوم لتعميم الفضل: روي أنّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام سمع في يوم عرفة سائلاً يسأل

النَّاسَ، فقال له: "وَيْحَكَ أَغْيَرَ اللهُ تَسْأَلَ فِي هَذَا اليَوْمِ، إِنَّهُ لَيُرْجَى ما فِي بُطُونِ الحَبَّالِي فِي هَذَا اليَوْمِ

أَنْ يَكُونَ سَعِيداً" (٧).

١- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٣٦.

٢- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٣٥.

٣- هود ١٠٣.

٤- الوسائل، ج ١٠، ص ٢٣.

٥- مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص ٦٤، ح ٦.

٦- وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٥٤٧، باب ١٨، إجماع الحج، ح ٢.

٧- جواهر الكلام، الشيخ الجواهري، ج ١٩، ص ٦٠.

عن الإمام عليّ عليه السلام: "إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ ما بَيْنَهُمَا، والحِجَّةُ المَقْبَلَةُ ثَوَابُهَا الجَنَّةُ، وَمَنْ الذُّنُوبِ ذُنُوبٌ لا تُعْفَرُ إِلَّا بِعِرْفَاتٍ" (١).

٨- يومٌ عيد: ورد في مفاتيح الجنان: "وهو عيد من الأعياد العظيمة، وإن لم يسمّى عيداً، وهو يومٌ دعا الله فيه عباده إلى طاعته وعبادته، وبسط لهم موائد إحسانه وجوده، والشيطان فيه ذليلٌ حقيرٌ طريدٌ غضبانٌ أكثرٌ من أيّ وقتٍ سواه".

مستحبات الوقوف بعرفة

- ١- الطهارة طيلة الوقت.
- ٢- الغسل عند الزوال.
- ٣- التفرغ للدعاء والإبتهال.
- ٤- الجمع بين صلاتي الظهرين بأذانين وإقامتين.
- ٥- الدعاء بالمأثور خاصّة دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة.
- ٦- الصوم.
- ٧- أن يصلّي ركعتين بعد فريضة العصر وقبل أن يبدأ بأدعية يوم عرفة.

١- دعائم الإسلام، القاضي المغربي، ج ١، ص ٢٩٤.

المحاضرة الحادية عشرة:

ذكر الله

قال تعالى:

﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾

الهدف

التركيز على استحباب الذكر أثناء القيام بكافة المناسك، وثوابه لا سيما في منى والمشعر الحرام.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾^(١).

١- البقرة، ١٩٨.

محاوَر الموضوع

الذكر

الذكر إحدى أهم وسائل الإرتباط بالله تعالى، وقد أكّدت الروايات أنه لذّة المحبّين وشيمة المتّقين، وسجّية كلّ محسن، ومسرّة كلّ متّق، ولذلك ينبغي إيلاؤه اهتماماً خاصّاً، والإكثار منه. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

حقيقة الذكر

ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: "وَأَذْكُرُهُ ذِكْرًا كَامِلًا يُوَافِقُ فِيهِ قَلْبُكَ لِسَانُكَ، وَيُطَابِقُ إِضْمَارُكَ إِعْلَانُكَ، وَلَنْ تَذْكُرَهُ حَقِيقَةَ الذِّكْرِ حَتَّى تَنْسَى نَفْسَكَ فِي ذِكْرِكَ وَتَفْقِدَهَا فِي أَمْرِكَ"^(٢).

بركات الذكر

١- محبة الله: عن رسول الله ﷺ: "مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَحَبَّهُ".
٢- السعادة في الحياة: عن الإمام عليّ عليه السلام: "اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا خَالِصًا تَحْيُوا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ وَتَسْأَلُوا بِهِ طُرُقَ النَّجَاةِ".

٣- طمأنينة النفس: قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣).

هذه الطمأنينة التي تؤدّي إلى الفوز بالجنّة: قال تعالى: ﴿يَا

١- الأحزاب: ٤١.

٢- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ٩٧٣.

٣- الرعد، ٢٨.

أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي
جَنَّتِي ﴿١﴾.

موانع ذكر الله

١ - الأموال والأولاد: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢).

٢ - الشيطان: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي
الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٣).

٣ - عدم غرض البصر: عن الإمام عليّ عليه السلام: "لَيْسَ فِي الْجَوَارِحِ أَقْلٌ شُكْرًا مِنَ الْعَيْنِ فَلَا
تُعْطُوهَا سُؤْهَا فَتَشْغَلْكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ" (٤).

٤ - اتباع الشهوة: عن الإمام عليّ عليه السلام: "لَيْسَ فِي الْمَعَاصِي أَشَدُّ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّهْوَةِ فَلَا
تَطِيعُوهَا فَتَشْغَلْكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ" (٥).

٥ - التحدّث عن الناس: عن الإمام عليّ عليه السلام: "مَنْ اشْتَغَلَ بِذِكْرِ النَّاسِ قَطَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
عَنْ ذِكْرِهِ" (٦).

١ - الفجر: ٢٧.

٢ - المنافقون: ٩.

٣ - المائدة: ٩١.

٤ - ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ٩٧٦.

٥ - مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ١١، ص ٣٤٧.

٦ - ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ٩٧٦.

عاقبة ترك الذكر

١ - خسران الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(١).

٢ - تسلط الشيطان عليه: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَسِ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(٢).

٣ - قساوة القلب: "بِمَا كَلَّمَ اللَّهُ بِهِ مُوسَى: يَا مُوسَى لَا تَنْسِنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، فَإِنَّ نِسْيَانِي يُفْسِدُ الْقَلْبَ"^(٣).

١- طه: ١٢٤.

٢- الرخرف: ٣٦.

٣- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ٩٧٦.

المحاضرة الثانية عشرة:

آداب ومستحبات عيد الأضحى

وعن رسول الله ﷺ:

"رَبُّنَا الْعِيدِينَ بِالْتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ"

الهدف:

لفت النظر إلى ضرورة التقيد بمستحبات يوم العيد وليلته، وعدم الخروج عن آدابه وسننه.

تصدير الموضوع:

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً وَلِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ذُخْراً وَشَرَفاً وَكَرَامَةً

وَمَزِيداً.

مُحاور الموضوع:

من معاني العيد:

ومّا يستدلّ به على عظمة يوم العيد، أن جعل الله له مقاماً يُسأل بحقّه، وأفاض فيه على النبيّ وآله عليهم السلام بأعظم الفيوضات، فالعيد يوم للطّاعة والعبادة والتقرّب إلى الله تعالى، وهو اليوم الذي يسأل العبد فيه ربّه قبول أعماله وعباداته، وما مظاهر الفرح والبهجة والسرور التي جعلها الله مستحبّة في هذا اليوم، إلّا انعكاس لفرحه الحقيقيّ بقربه من الله، وتوفيقه لأداء الفرائض، وشموله بالعناية والرحمة الإلهيّة.

١- الغسل: وهو سنّة أكيدة في هذا اليوم.

٢- إحياء ليلة العيد بالعبادة: وهي إحدى الليالي التي يستحبّ إحيائها، وتفتح فيها أبواب السماء، فعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: "أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَانَ يُعْجِبُهُ أَنَّ يُفْرَغَ نَفْسُهُ أَرْبَعَ لَيَالٍ فِي السَّنَةِ، وَهِيَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ وَلَيْلَةُ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةُ الْفِطْرِ وَلَيْلَةُ الْأَضْحَى" (١).

٣- أداء صلاة العيد: ويستحبّ له أن يفطر على لحم الأضحية قبل الذهاب لأداء الصلاة، وأن لا يخرج إلّا بعد طلوع الشمس، وأن يدعو بالمأثور في هذا اليوم من الأدعية الخاصّة بالعيد.

١- مصباح المتهدج، الشيخ الطوسي، ص ٦٤٩.

وعن رسول الله ﷺ: "زَيُّوا الْعَيْدَيْنِ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ" (١).
٤- قراءة دعاء الندبة.

٥- الأضحية: وهي من المستحبات المؤكدة - كما أورد صاحب مفاتيح الجنان - التي يستحب أن يكون إفطاره بلحمها، وليقسّم لحمها ثلاثة أثلاث. يتصدق بثلث على الجيران، وثلث على السائل (الفقراء)، وثلث لأهل بيته، ويتصدق بجلدها، ويعطي أجره الذابح من غير الأضحية.

وعن الإمام عليّ عليه السلام: "لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأُضْحِيَّةِ لاسْتَدَانُوا وَضَحُّوا، إِنَّهُ لِيُغْفَرَ لِصَاحِبِ الْأُضْحِيَّةِ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِهَا" (٢).

٦- زيارة الإمام الحسين عليه السلام: فعن الإمام الصادق عليه السلام: "إِنَّهُ مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ مَنْ ثَلَاثِ عَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، لَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ الْأَضْحَى، وَلَيْلَةَ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ" (٣).

٧- صِلَةُ الرَّحِمِ: ورد عن مولانا الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

١- ميزان الحكمة، الريشهر ي، ج ٣، ص ٢١٩٨.

٢- الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج ١٧، ص ٢٠٢.

٣- النساء ١.

رَقِيبًا ﴿١﴾، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: "هِيَ أَرْحَامُ النَّاسِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِصِلَتِهَا وَعَظَّمَهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْهُ" ﴿٢﴾.

٨- العفو والتسامح: ففي يوم العيد، ينبغي إصلاح حالات الخصام والشقاق، والنزاعات، والخلافات، والمخاصمات، والعمل على تصفية القلوب، وتعميم التسامح، وتنقية النفوس، وتوحيد الصف، والكلمة، وشدّ أواصر المسلمين، وتوطيد اللّحمة الإجماعية، لا سيّما العائلية. ولا ننسى في هذا اليوم، الرأفة بالفقراء والمحتاجين، وقضاء حوائج المؤمنين، ومؤانسة الأهل، والإهتمام بالزوجة والأولاد، وزيارة الأخوة والأقارب، والدعاء للمجاهدين وأهل الثغور، وعبادة المرضى، وزيارة قبور الموتى المؤمنين، لا سيّما الشهداء.

١- النساء ١.

٢- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٥٠.

المحاضرة الثالثة عشرة:

الإستقامة بعد أداء فريضة الحجّ

عن الإمام عليّ عليه السلام عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
".... وَإِذَا قَضُوا مَنَاسِكَهُمْ قِيلَ لَهُمْ: بَنَيْتُمْ بِنَاءً فَلَا تَهْدِمُوهُ، وَكُفَيْتُمْ مَا مَضَى فَأَحْسِنُوا فِيمَا
تَسْتَقْبِلُونَ".

-الهدف-

ضرورة التنبيه على أنّ أداء فريضة الحجّ، ينبغي أن يشكّل منعطفاً يستلزم الإستقامة الدائمة.

-تصدير الموضوع-

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾^(١).

١- هود، ١١٢.

-محاور الموضوع

أصناف الحجّاج بعد الفراغ من المناسك

فإكرام الحجّاج وفدُ الله أمرٌ طبيعيّ، إلا إنّ هذا الإكرام، لا يكون واحداً لكافة الحجّاج، وإنما يختلف من واحدٍ إلى آخر، كلٌّ وفق عمله، وإخلاصه، وصفاء قلبه، في ما أدّى من أعمال. فعن الإمام الصادق عليه السلام: "الحجّاج يصدرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ يُعْتَقُ مِنَ النَّارِ، وَصِنْفٌ يَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَصِنْفٌ يَحْفَظُهُ اللهُ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَذَلِكَ أَدْنَى مَا يَرْجِعُ بِهِ الْحَاجُّ"^(١). معنى الإستقامة: أن يحافظ الحاج على المكاسب التي نالها من أداء فريضة الحجّ، من كونه مغفور الذنب مقبول العمل، ويكون ذلك بالحفاظ على حالة الرقي الروحيّ، والإلتزام الدينيّ.

ثمرات الإستقامة

- ١- وفرة الخيرات: قال تعالى: ﴿وَأَلِّوْا سِنْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(٢).
- ٢- عدم الخوف والحزن: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣).

٢- تحرير الأحكام، العلامة الحليّ، ج ١، ص ٥٣٤.

٣- الجن، ١٦.

٤- الأحقاف، ١٣.

٣- تنزّل الملائكة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١).

٤- الفلاح: عن رسول الله ﷺ: "إِنْ تَسْتَقِيمُوا تُفْلِحُوا"^(٢).

٥- السلامة: عن الإمام عليّ عليه السلام: "مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِقَامَةَ لَزِمَتْهُ السَّلَامَةُ"^(٣).

٦- الكرامة وعدم الملامة: وعنه عليه السلام: "عَلَيْكَ بِمَنْهَجِ الْإِسْتِقَامَةِ فَإِنَّهُ يُكْسِبُكَ الْكَرَامَةَ وَيَكْفِيكَ الْمَلَامَةَ"^(٤).

٧- الفوز بالجنة: عن الإمام عليّ عليه السلام: "مَنْ اسْتَقَامَ فَلِيَ الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَلِيَ النَّارِ"^(٥).

٨- السعادة: عن الإمام عليّ عليه السلام: "أَفْضَلُ السَّعَادَةِ اسْتِقَامَةُ الدِّينِ"^(٦).

الإستقامة

بعد أداء الفريضة يقتضي التنبه لعدة أمور:

مما لا شك فيه، أنّ أداء فريضة الحجّ، من الطاعات التي ينبغي أن تشكّل منعطفاً في حياة الإنسان، تختلف ما قبلها عمّا بعدها، فلا بدّ لك أيّها الحاجّ أن تلتفت إلى الملاحظات التالية:

١- فصّلت، ٣٠.

٢- كنز العمال، خ ٥٤٧٩.

٣- ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٦٣٤.

٤- عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٣٣.

٥- نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣٣.

٦- عيون الحكم والمواعظ، ص ١١٧.

١- استئناف العمل الصالح: روي أنّ منادياً ينادي بالحاجّ إذا قضاوا مناسكهم: "قَدْ غُفِرَ لَكُمْ ما مَضَى، فَاسْتَأْنِفُوا الْعَمَلَ"^(١).

٢- إِيَّاكُمْ وَهَدَمَ ما بَنَيْتُمْ: وروى الإمام عليّ عليه السلام عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم: ".... وَإِذَا فَضُّوا مَناسِكَهُمْ قِيلَ لَهُمْ: بَنَيْتُمْ بِناءً فَلَما تَهَدِمُوهُ، وَكُفَيْتُمْ ما مَضَى فَأَحْسِنُوا فيما تَسْتَقْبِلُونَ"^(٢).

٣- إِيَّاكُمْ وَالذُّنُوبَ: عن الإمام الصادق عليه السلام: "الحاجُّ لا يَزَالُ عَلَيْهِ نَوْزُ اللهِ ما لَمْ يَلِمْ بِذَنْبٍ"^(٣).

٤- إِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ: عن الإمام عليّ عليه السلام: "إِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبَغِضُ مَنْ عِبَادِهِ الم- تَلَوْنَ، فَلَما تَزُولُوا عَنِ الحَقِّ، وَوَلَايَةِ أَهْلِ الحَقِّ فَإِنَّهُ مِنْ اسْتَبَدَلَ بِنَا هَلَكَ"^(٤).

وعنه عليه السلام: "فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتابِهِ، وَعَلَى مِنْهاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبادَتِهِ، ثُمَّ لا تَمْرُقُوا مِنْها، وَلا تَبْتَدِعُوا فِيها، وَلا تُخَالِفُوا عَنْها...."^(٥).

١- مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ٨، ص ١٠.

٢- الحجّ والعمرة في الكتاب والسنة، ص ١٤٨.

٣- الوسائل، ج ٨، ص ٦٨.

٤- مصباح البلاغة، الميرجهاني، ج ٣، ص ٣٠٧.

٥- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩٣.

المحاضرة الرابعة عشرة:

زيارة الرسول في المدينة

ورد في الحديث:

"ما بعد مكة بُقعةٌ أفضل من مدينة الرسول ﷺ، فالأعمال فيها أيضاً تُضاعف".

الهدف:

بيان أهمية زيارة النبي في المدينة المنورة وفضلها وثوابها، وكونها من متممات أعمال الحج.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(١).

١- البقرة، ١٩٦.

مباحث الموضوع:

ورد في الحديث: "ما بعد مكة بُقعةٌ أفضلُ من مدينة الرسول ﷺ، فالأعمال فيها أيضاً تُضاعف".

قال رسول الله ﷺ: "صلاةٌ في مسجدٍ هذا خيرٌ من ألفِ صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام" (١).

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لأبي حمزة الثمالي: "المساجد الأربعة: المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة، الفريضة فيها تعدل حجةً والتافلة تعدل عمرة" (٢).

أهمية الولاية في قبول الأعمال

عن أبي حمزة قال: "قال لنا علي بن الحسين عليه السلام أي البقاع أفضل؟ فقلت الله ورسوله وابن رسوله أعلم، فقال عليه السلام: أما أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يصوم النهار ويقوم الليل ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً" (٣).

فضيلة زيارة قبر النبي ﷺ

١- تامة الحج: عن الإمام الصادق عليه السلام: "إذا حج أحدكم

١- تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج ٦، ص ٢٧٤.

٢- منتهى المطلب، العلامة الحلي، ج ١، ص ٣٨٦.

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٢٤٥.

فَلْيَحْتَمِ حَجَّهُ بِزِيَارَتِنَا لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ" (١).

وعن الإمام عليّ عليه السلام: "إِبْدَأُوا بِمَكَّةَ وَاحْتَمُوا بِنَا" (٢).

٢- شفاعتهم يوم القيامة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي، كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي" (٣)، وعن الحسن بن عليّ الوشاء، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: "إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْدًا فِي عُتْقِ أَوْلِيَائِهِ وَشَيْعَتِهِ، وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ زِيَارَةَ قُبُورِهِمْ فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ وَتَصَدِيقًا بِمَا رَغَبُوا فِيهِ كَانَ أَيْمَنَّهُمْ شَفَعَاؤُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٤).

وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَمَ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي" (٥).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي" (٦).

٣- فضل وثواب حجّتين: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ حَجَّ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ قَصَدَنِي فِي مَسْجِدِي كُتِبَتْ لَهُ حَجَّتَانِ مَبْرُورَتَانِ" (٧).

من آداب الزيارة

إِنَّ لَزِيَارَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم كَمَا الْأئِمَّةِ الْأَطْهَارِ، جَمَلَةٌ مِنَ السَّنَنِ وَالْآدَابِ الَّتِي يَسْتَحَبُّ الْفَاتِ نَظْرَ

الْحَاجِّ إِلَيْهَا:

١- الحج والعمرة في الكتاب والسنة، ص ٢٥٦.

٢- الوسائل، ج ١٠، ص ٢٦٠.

٣- الغدير، الشيخ الاميني، ج ٥، ص ٩٨.

٤- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٥٦٧.

٥- كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٥، ص ١٣٥.

٦- العقائد الإسلامية، مركز المصطفى، ج ٣، ص ٤٨١.

٧- الزيارة في الكتاب والسنة، الشيخ جعفر السبحاني، ص ٥٢.

- ١- الغسل والطهارة.
- ٢- ارتداء الملابس الطاهرة والتطيّب قبل دخول الروضة المقدّسة.
- ٣- ذكر الله أثناء المسير إلى الحرم المطهّر، بالتكبير، والتهليل، والتسبيح، والتحميد، والصلاة على النبي وآله.
- ٤- تقصير الخطى عند الخروج للزيارة، والسير بسكينة ووقار.
- ٥- الوقوف على باب الحرم الشريف والاستئذان بالدخول، وأن يزور واقفاً.
- ٦- الإستشفاع بصاحب القبر إلى الله لقضاء الحوائج.
- ٧- أن يزور بالزيارات المأثورة الواردة عن الأئمة الأطهار.
- ٨- أن لا يرفع صوته كثيراً عند قراءة الزيارة.
- ٩- أن يترك اللغو وما لا ينبغي من الكلام والجدال الفارغ في البقاع الطاهرة.
- ١٠- أن يودّع الرسول عند خروجه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: "يُنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ خَارِجاً مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُهُ كَمَا يَفْعَلُ يَوْمَ دُخُولِهِ"^(١)

١- مستدرک الوسائل، ميرزا النوري، ح ١٠، ص ٢٠٠.

فضل مكة

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(١).

عن رسول الله ﷺ: "والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله عز وجل، ولولا أيّ أخرجت منك ما خرجت"^(٢).

عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: "النائم بمكة كالمتجهد بين البلدان يأمن فيها كلّ خائف دخلها (حتى) الطير والوحش"^(٣)..

١- نقلاً عن كتاب معالم مكة والمدينة بين الماضي والحاضر.

٢- إبراهيم: ٣٧

٣- المحاسن: ٦٨

١ - البيت الحرام (الكعبة)

شكل الكعبة

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

الكعبة الآن من الخارج على التعديل الذي رجع إليه الحجاج، وهو ما كانت عليه طيلة حياة النبي ﷺ، وهي ذات شكل مربع تقريباً، مبني بالحجارة الزرقاء الصلبة، ويبلغ ارتفاعها خمسة عشر متراً، (١٥ متر) وطول ضلعها الذي فيه الميزاب والذي قبالته عشرة أمتار وعشر سنتيمترات. ويحيط بالكعبة من خارجها قصّة من البناء في أسفلها، متوسط ارتفاعها خمسة وعشرون سنتيمتراً، ومتوسط عرضها ثلاثون سنتيمتراً، وتسمى بالشاذروان.

الحجر الأسود:

عن رسول الله ﷺ: "الحَجْرُ يَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَمَنْ مَسَحَهُ مَسَحَ يَدَ اللَّهِ".
الحجر الأسود: وهو حجر صقيل بيضاوي غير منتظم، ولونه (الحالي) أسود يميل إلى الاحمرار، وفيه نقط حمراء وتعاريج

١- آل عمران: ٩٦ - ٩٧

صفراء، وهي أثر لحام القطع التي كانت تكسرت منه، وقطره نحو ثلاثين سنتيمتراً، ويحيط به اطار من الفضة عرضه عشرة سنتيمترات.

نوعه:

هذا الحجر ليس من الأحجار العادية المعروفة، وإنما هو حجر جاء به جبريل عليه السلام من الجنة. ولونه الأصلي أبيض من الثلج وأما سبب اسوداده كما ورد في الخبر أنّ خطايا بني آدم هي التي سودته.

خصائص الحجر الأسود

إنّ لهذا الحجر المبارك عدّة خصائص أهمّها:

- ١ - استحباب تقبيله واستلامه.
- ٢ - إنّ في أشرف مكان في بيت الله المعظم (الركن الشرقي).
- ٣ - إنّ في المكان الذي يشرع ابتداء الطواف بالبيت منه.
- ٤ - إنّ استلامه كمن بايع الله ورسوله.
- ٥ - يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق.
- ٦ - إنّ شافع ومشقّع يوم القيامة.
- ٧ - إنّ في الأرض بمنزلة يمين الله.

أركان الكعبة

تسمّى زوايا البيت العتيق الخارجية بالأركان، وهي أربعة:

الأول: الركن الأسود:

سُمِّيَ به لأنّ فيه الحجر الأسود، ويسمّى أيضاً بالركن الشرقيّ، ومنه بالطواف.

الثاني: الركن العراقيّ:

سُمِّيَ بذلك لأنّه إلى جهة العراق، ويسمّى هذا الركن أيضاً بالركن الشماليّ نسبة إلى جهة

الشمال، وبين هذا الركن والركن الأسود يقع باب الكعبة.

الثالث: الركن الشاميّ:

سُمِّيَ بذلك لأنّه إلى جهة الشام والمغرب، ويسمّى هذا الركن أيضاً بالركن الغربيّ، وبين هذا

الركن والركن العراقيّ يقع حجر إسماعيل الذي يصبّ فيه ميزاب الكعبة.

الرابع: الركن اليمانيّ:

سُمِّيَ باليماني لالتجاهه إلى اليمن.

شاذروان الكعبة

أمّا شاذروان الكعبة فهو البناء المحاط بأسفل جدار الكعبة

مما يلي أرض المطاف من جهاتها الثلاث الشرقيّة، والغربيّة، والجنوبيّة.
وشكل هذا الشاذروان، هو بناء مسنّم بأحجار الرخام المرمر.
وأما الجهة الشماليّة فليس فيها شاذروان مثل الجهات الثلاث، وإنما بها بناء بسيط من حجر
الصوّان من نوع الحجر الذي بنيت به الكعبة المعظّمة، وذلك هو أنه من أصل الكعبة وليس
بشاذروان.

باب الكعبة

لما عمّرت قريش جعلت له باباً بمصرعين. وقال ابن فهد: إنّ الباب الذي كان على الكعبة قبل
بناء ابن الزبير بمصرعين، طوله أحد عشر ذراعاً من الأرض إلى منتهى أعلاه، وكان الباب الذي
عمله ابن الزبير أحد عشر ذراعاً، فلما كان الحجّاج عمل لها باباً طوله ستّة أذرع وشبراً.
وذلك أنّ الحجّاج أحدث بعض التغيّيرات على بناء ابن الزبير، ومنها أنّه رفع باب الكعبة عمّا
كان عليه في زمن ابن الزبير.

حجر إسماعيل

عن الإمام الصادق عليه السلام: "الحجر بيت إسماعيل وفيه قبر هاجر وقبر إسماعيل عليه السلام".
أما حجر إسماعيل، فهو الحائط الواقع شمال الكعبة المعظمة، وهو على شكل نصف دائرة.
وقد جعله إبراهيم الخليل عليه السلام عريشاً إلى جانب الكعبة المعظمة، على ما ذكره الأزرقبي.

ميزاب الرحمة

في أعلى الجدار الشمالي في منصفة الميزاب الذي وضع لتصريف ماء المطر، الذي ينزل على
سطح الكعبة، ويسمى (ميزاب الرحمة). وأول من وضع ميزاباً للكعبة قريش حين بنتها سنة ٣٥
من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كانت قبل ذلك بلا سقف.
وقد عمل السلطان عبد المجيد خان ميزاباً صنع بالقسطنطينية سنة ١٢٧٦م، وركب في السنة
نفسها، وهو مصقح بالذهب نحو

خمسين رطلاً وهو آخر ميزاب، وهو الموجود الآن بالكعبة المشرفة.

فضل الدعاء تحت الميزاب:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: "إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْمِيزَابِ تَقُولُ: (اللَّهُمَّ اعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ وَاذْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ)".

المستجار:

عن الإمام الصادق عليه السلام: "بَنَى إِبْرَاهِيمُ الْبَيْتَ وَجَعَلَ لَهُ بَابَيْنِ: بَابٌ إِلَى الْمَشْرِقِ وَبَابٌ إِلَى الْمَغْرِبِ وَالبَابُ الَّذِي إِلَى الْمَغْرِبِ يُسَمَّى الْمِسْتَجَارُ".

قال الفاسي المكي: "هو ما بين الركن اليماني إلى الباب المسدود في دُبر الكعبة".

ما يفعل عند المستجار

عن معاوية بن عمار قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: "إِذَا فَرَعْتَ مِنْ طَوَافِكَ وَبَلَغْتَ مُؤَخَّرَ

الكعبة - وهو بحذاء المستجار دون الركن اليمانيّ بقليل - "فَابْسُطْ يَدَيْكَ عَلَى الْبَيْتِ، وَأَلْصِقْ بَطْنَكَ وَخَدَّكَ بِالْبَيْتِ، وَقُلْ: (اللَّهُمَّ الْبَيْتَ بَيْنَكَ وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ وَهَذَا مَكَانُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ النَّارِ) ثُمَّ أَقْرَ لِرَبِّكَ بِمَا عَمِلْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُقْرُ لِرَبِّهِ بِذَنْبِهِ فِي هَذَا الْمَكَانِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... " إِلَى أَنْ قَالَ: "ثُمَّ تَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَتُخَيِّرُ لِنَفْسِكَ مِنَ الدَّعَاءِ، ثُمَّ اسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ، ثُمَّ اتَّأَتِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ".

الملتزم:

عن رسول الله ﷺ: "ما دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَزِمِ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ". وهو ما بين الحجر الأسود والباب، ويقال له: المدعى والمتعوذ. وسمي الملتزم لكون الناس يلتزمون هذا المكان ويدعون عنده، وهو من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء.

الحطيم

قال الفيروزآبادي: الحطم: الكسر. والحطيم: حجر الكعبة، أو جداره، أو ما بين الركن وزمزم والمقام، وزاد بعضهم الحجر

(بكسر الأوّل)، أو من المقام إلى الباب، أو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام، حيث ينحطم النَّاسُ للدعاء. وكانت الجاهليّة تتحالف هناك.

عن معاوية بن عمار سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحطيم فقال: "هو ما بين الحجر الأسود وباب البيت وسألته لما سمّي الحطيم، فقال: لأنّ النَّاسَ يحطم بعضهم بعضاً هناك".

مقام إبراهيم عليه السلام

وقال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

المراد من مقام إبراهيم عليه السلام هو ذلك المقام المعروف بهذا الاسم، الذي هو في المسجد الحرام. وهو عبارة عن الحجر الذي كان يقوم عليه لبناء البيت الحرام لما ارتفع جداره، وقيل: وقف عليه حين أذن للنَّاسِ بالحجّ، ولقد كان من معجزات إبراهيم عليه السلام أن صار الحجر تحت

قدميه رطباً فغاضت فيه قدماه، وقد بقي أثر قدميه ظاهراً فيه من ذلك العصر إلى يومنا هذا. والعرب تعرف ذلك في جاهليتها.

ولا بدّ من كون صلاة الطواف خلف المقام ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(١).

بئر زمزم تاريخه وفضله

هذه البئر تقع جنوبيّ مقام إبراهيم عليه السلام، وهي بئر قديمة العهد، ترجع إلى زمن إسماعيل عليه السلام. وأوّل من أظهر زمزم على وجه الأرض جبرئيل عليه السلام، عند ظمأ إسماعيل عليه السلام سقياً من الله تعالى، وذلك عندما ترك إبراهيم الخليل عليه السلام زوجته هاجر وولده إسماعيل في مكان البيت، وكان ذلك المكان وادياً غير ذي زرع.

يستحبّ الشرب منه والصبّ على الرأس والظهر والبطن وليقل عند الشرب: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عِلْماً نَافِعاً وَرِزْقاً وَاسِعاً وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسَقَمٍ".

وفي الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ماء زمزم دواءٌ لما شُرِبَ لَهُ".

الصفاء والمرّوة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ

أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

١- البقرة: ١٢٥

٢- البقرة: ١٥٨

أما المروة: فأصلها جبل قعيقعان وهو واقع في الجهة الشماليّة الشرقيّة من المسجد. والمروة مكان مرتفع عن الأرض مثل الصفا.

أما الصفا فهو قطعة من جبل أبي قبيس، وهو واقع في الجهة الجنوبيّة من المسجد الحرام على مقربة من بابه المسمّى بـ "باب الصفا".

الصفا والمروة: هما الجبلان المعروفان بالحرم وهما من الشعائر. والصفا، قطعة من جبل أبي قبيس والمسافة بين الصفا والمروة حوالي أربعمائة وخمسة أمتار (٤٠٥م)، وعرض المسعى عشرون متراً. ويوجد ما بين الصفا والمروة مسافة معينة بأضواء خضراء ما يقرب ٥٥ متراً، يستحبّ فيها المهرولة. وعلّل ذلك في بعض الأخبار، ليدلّ به الجبّارين والمتكبرين. وعن جبل الصفا كان النبي ﷺ يخاطب أهل مكّة بالدعوة إلى الإسلام بقوله: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" وفيه نزلت الآية الكريمة ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١).

١- الشعراء ٢١٤.

مواقيت الحرم

والمواقيت ستّة:

١ - (ذو الحليفة) (مسجد الشجرة) (آبار عليّ عليه السلام) (مسجد الإحرام) وهو ميقات أهل المدينة، ويبعد عن المدينة ثمانية كيلومترات تقريباً، وسمّي بمسجد الشجرة حيث كان بموضعه شجرة، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينزل تحتها بذي الحليفة. وقد تمّ توسيعه وبنائه على طراز حديث.

وفي هذا المكان آبار عليّ عليه السلام وهو المحيط الذي انشأ فيه الإمام عليّ عليه السلام ثلاثة وعشرين بئراً، فلذا سمّي بـ "آبار عليّ".

٢ - الجُحفة

كانت تعرف قديماً باسم (مهية) وهو مأخوذ من هاع هيعاً - وهيعاناً، بمعنى انبسط، ومن هاع هيعاً بمعنى اتسع وانتشر. ثمّ سمّيت بالجُحفة لأنّ السيل اجتحفها في قصّة "أخوة عاد".

والجحفة من المواقيت الخمسة التي وقَّتها رسول الله ﷺ للناس. فعن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ وقَّت لأهل المدينة "ذا الخليفة"، ولأهل الشام "الجحفة"، ولأهل نجد "قرن المنازل"، ولأهل اليمن "يلملم".

٣ - وادي العقيق (ذات عرق).

وادي العقيق ميقات أهل العراق.

٤ - قرن المنازل

ميقات أهل نجد ولمن يأتي من الطائف.

٥ - يلملم

يلملم ميقات أهل اليمن.

٦ - فَحَّ

وهو ميقات الأطفال وغير البالغين.

من المساجد في مكَّة

مسجد البيعة

مسجد بأعلى مكَّة عند سوق الغنم، "قرن المسقلة"، ويزعمون أنه عنده بايع النبي ﷺ

الناس بمكَّة يوم الفتح، وبعد ذلك بني المسجد وعرف بمسجد البيعة.

مسجد الشجرة

مسجد الشجرة بأعلى مكَّة في خلف دار منارة البيضاء التي عند سطح الجبل مقابل الحجون.

المساجد الواقعة على حدود الحرم

مسجد التنعيم:

التنعيم حدّ الحرم من جهة المدينة وهو في شمال مكّة الغربيّ، والمسافة بينه وبين باب العمرة ٦١٤٨ متراً.

وذكرنا سابقاً أنّ للحرم حدوداً يمنع تجاوزها باتجاه مكّة إلا إذا كان محرماً، ومن حدود الحرم منطقة تسمى (التنعيم).

إنّما سمّي التنعيم لأنّ الجبل الذي عن يمينك إذا دخلت يقال له: ناعم، والذي عن يسارك منع، والوادي نعمان.

وكلّ مكلف يريد أن يأتي بعمرة بإمكانه أن يأتي التنعيم ويحرم منه ويأتي بالعمرة. والنبيّ ﷺ - كما ورد - أحرّم للعمرة من هذا المكان.

مقابر مكّة المكرمة

مقبرة أبي طالب (جنّة المعلّى) أو (الحُجون) وتسمى مقابر قريش.

لمكّة المشرفة مقابر عدّة منها: المقبرة المعروفة بـ (المعلاة) وهي مقبرة أهل مكّة، وبها قبور كثير من الصحابة. ويقال لها:

المعلّى . وأبي طالب، وقريش، وبنو هاشم وجنّة المعلّى .

وروي أنه مدفون بها أجداد النبي ﷺ ومنهم عبد المطلب وعمّه أبو طالب وأمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد، والقاسم ابن النبي ﷺ .

أشهر جبال مكّة

جبل حراء أو جبل النور وفيه غار حراء

جبل حراء بأعلى مكّة، ويقع على يسار الذهاب منها إلى منى، يرتفع (٦٣٤) متراً، وعامة أهل مكّة يسمّونه (جبل النور) وهو معروف مشهور بأثره الخلف عن السلف، ويقصده الناس بالزيارة وقمّته تشبه سنام الجمل أو كالقبة الملساء، وفيه تلك الغار التي كانت مهبطاً لجبرائيل ومكاناً للوحي ونزول القرآن. وكانت قبل البعثة محلاً لاعتكاف رسول الله ﷺ وعبادته وتهجّده.

وكان يخلو بغار حراء فيتعبد فيه، ويعتكف، وكانت السيّدة خديجة عليها السلام تأتيه بطعامه رغم صعوبة الطريق وخشونة الجبل.

جبل ثور

جبل ثور، واقع من جهة المسفلة على طريق اليمن، وارتفاعه (٧٥٩) متراً، ويبعد هذا الجبل عن المسجد الحرام بثلاث كيلو مترات، وفي هذا الجبل الغار الذي اختفى فيه رسول الله ﷺ مع أبي بكر حينما قصد الهجرة إلى المدينة.

المشاعر

عرفات والمشعر الحرام ومنى وما فيها من آثار

عرفات:

إنَّ عرفات منطقة تقع شرقيّ مكّة بجوالي ٢١ كم تقريباً، وهي سهل واسع محاط بقوس من الجبال يكوّن وتره وادي عرفة.

فمن الشمال الشرقيّ يشرف عليها جبل أسمر شامخ وهو (جبل سعد). ومن مطلع الشمس يشرف عليها جبل أشهب أقلّ ارتفاعاً من سابقه.

وقد ورد ذكر عرفات في

القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾^(١) حيث أن الوقوف بعرفة ذو أهمية كبيرة في الحج حيث ورد: "إِنَّ الْحَجَّ عَرَفَةٌ" والوقوف فيها ركن من الأركان، حيث بتركه عمداً متعمداً يبطل الحج. ويتحقق الوقوف بعرفة بالوجود في أي جزء من أجزائها محرماً واقفاً أو راكباً أو مضطجعاً، والوقوف الواجب من زوال يوم التاسع إلى الغروب ثم يفيض من عرفات إلى مزدلفة كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم. وفيه بعض الأعمال والمستحبات الخاصة، وأشهرها دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة.

وجه التسمية بعرفات:

في رواية عن معاوية بن عمار سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات "لم سميت عرفات"، فقال: "إِنَّ جِبْرَائِيلَ عليه السلام حَرَجَ بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ قَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ: يَا إِبْرَاهِيمُ اعْتَرِفْ بِذَنْبِكَ وَاَعْرِفْ مَنَاسِكَكَ، فَسُمِّيَتْ عَرَفَاتَ لِقَوْلِ جِبْرَائِيلَ اعْتَرِفْ فَأَعْتَرَفَ".
وقيل لاعتراف الناس بذنوبهم، أو لتعارفهم بعضهم ببعض، وقيل إنَّ آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما إلى الأرض.

جبل الرحمة

جبل عرفات على شكل قوس كبير يحيط بوادٍ متسع يسمّى (عرفة)، وعلى طرف القوس من جهة الجنوب الطريق إلى

١- البقرة ١٩٨.

الطائف، وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز إلى الغرب يسمّى (جبل الرحمة)، وهو جبل صغير بالنسبة لما حوله من الجبال، ارتفاعه قريب من ٣٠ متراً وطوله ٣٠٠ متر، ويصعد إليه بمدرج كبيرة على شكل سلّم غير منتظم، وعلى يمين الصاعد على الجبل قريباً من منتصفه مستو طوله ١٥ متراً في عرض ١٠ أمتار، وبه مصلى ذو قبلة يسمّى مسجد إبراهيم عليه السلام، والباقي له الوزير محمد بن عليّ بن المنصور المعروف بالجواد الأصفهانيّ في سنة ٥٥٩هـ.

مسجد نمرة

عرف هذا المسجد في عرفات بعدة أسماء. حيث ورد في التاريخ باسم مسجد النبيّ إبراهيم عليه السلام، أو باسم مسجد عرفة. وكان صغيراً يصلي فيه الحجّاج، ويعرف بمسجد النمرة. إلا أنّه في ظلّ التوسعة الأخيرة، بلغت مساحة مسجد النمرة ١٢٤٠٠٠ متر مربع.

المزدلفة أو المشعر الحرام

يقال لها المشعر الحرام بالاطلاق المجازي، وهو المسجد القائم في وسط المزدلفة. والمزدلفة هي الموضع الذي يؤمر الحاجّ بنزوله والمبيت فيه، بعد افاضته من عرفات ليلاً. وهو ما بين المأزمين إلى الحياض إلى وادي محسّر، بحيث يبلغ طول المشعر الحرام ٤٣٧٠ متراً تقريباً.

وتعود تسميتها بالمزدلفة: إلى أنّها من الازدلاف بمعنى التقدّم والافاضة، كما جاء في حديث معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام: "وَأَمَّا سُمِّيَتْ مُزْدَلِفَةً لِأَنَّهُمْ أزدَلَفُوا إِلَيْهَا مِنْ عَرَفَاتٍ".
١ - المأزمين:

وتلفظ بكسر الزاء وبالههمز "ويجوز التخفيف بالقلب ألفاً"، وهما جبلان بينهما مضيق يدلف إلى عرفات، وهو حدّ المزدلفة من الشرق.

٢ - حياض مُحَسِّر (وادي محسّر)

محسّر: على زنة اسم الفاعل وهو وادٍ صغير يمرّ بين منى ومزدلفة وليس منها، يأخذ من سفوح تُبَيَّر إلى الأثرية الشرقية، ويدفع إلى عرفة ما زراً بالحسينيّة. ليس به زراعة ولا عمران، والمعروف منه ما يمرّ فيه الحاجّ على طريق بين منى ومزدلفة.

مسجد المشعر الحرام

وفي المزدلفة بجانب قزح مسجد صغير، مساحته ٨٠٠٠ متر مربع تقريباً. وكثير من الحجّاج يجتمعون عنده، ويؤدّون صلاة العشاء عملاً بالسنة، لآته يستحبّ أن تُصلّى صلاة العشاء في المزدلفة.

مِنَى

مِنَى: بكسر الميم: سُمِّيَتْ بذلك لما يَمْنَى فيها من الماء.

وقيل: إِنَّهَا سُمِّيَتْ كذلك، لما يَمْنَى فيها من الدعاء.

وقيل: روي عن ابن عباس: "أَنَّ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَفَارِقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: تَمَنَّ. قَالَ:

أَتَمَّنَى الْجَنَّةَ، فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَمْنِيَّتِهِ".

وقيل: لَتَمَنَّى إِبْرَاهِيمَ فِيهَا، أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ مَكَانَ ابْنِهِ كَبِشًا يَأْمُرُهُ بِذَبْحِهِ فَدِيَةً لَهُ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْهُ.

وهي أحد مشاعر الحجِّ وأقربها إلى مكَّة، ينزله الحاجُّ يوم النحر وهو العاشر من ذي الحجَّة.

يجب المبيت بمِنَى أيام التشريق إلا لذوي الأعذار، ومن ترك مبيت ليلة، لزمه دم في هذه

الأماكن الثلاثة. ومن الشعائر بمِنَى رمي الجمار.

رمي الجمرات (الرجم)

من الأعمال المهمة التي يجب على الحاجِّ أن يؤدِّيها في أيام التشريق، هي رمي الجمار في مِنَى.

وهي ثلاثة:

١ - جمرة العقبة ٢ - والجمرة الوسطى ٣ - والجمرة الصغرى.
والأولى منها هي التي تلي مسجد الخيف، والوسطى التي بينها وبين جمرة العقبة الأخيرة جمرة العقبة. وهي أقرب الجمار إلى مكة. والجمرة في اللغة هي الحصاة.

الأماكن التاريخية في منى

مسجد الخيف

والخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمّي مسجد الخيف من منى. يقع هذا المسجد العظيم بمنى، في الجهة الجنوبية على يسار القادم من عرفات، ويمين المقبل من مكة. وهو مسجد واسع كبير، مستطيل الشكل. وفيه محراب في موضع خيمة رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وقد صلى النبي ﷺ بمكانها الأوقات الخمسة: أولها الظهر، وآخرها الصبح، ثم رحل

إلى عرفة يوم التاسع، ولهذا المسجد العظيم قدسيّة خاصّة.
وروي عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: "صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَبْعُمِائَةَ نَبِيٍّ".

فضل المدينة

كفاها فخراً وفضلاً أنّها تضمّنت الجسد الطاهر لرسول الله ﷺ، وهو سيّد الخلق وخاتم الأنبياء وأفضلهم، وكفاها عزّاً وشرفاً ما ورد في فضلها ومنزلتها على لسان رسول الله ﷺ حيث قال ﷺ: إنّ مكة حرم الله حرّمها إبراهيم عليه السلام وإنّ المدينة حرمي ما بين لابتيتها لا يعصده شجرها... الخ. ولما دخل رسول الله ﷺ المدينة قال:

"اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَبَارِكْ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَانْقِلْ حَمَاهَا وَوَبَّأَهَا إِلَى الْجَحْفَةِ".

وروي أنّ الإمام الصادق عليه السلام ذكر الدجّال فقال: "ولا يبقى منها سهل إلّا وطئه إلّا مكّة والمدينة فإن على كل نقب من أنقابها ملكاً يحفظهما من الطاعون والدجّال".
وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسأله أنّه قال: "ما على الأرض بقعة أحبّ إليّ من أن يكون قبري بها".
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله "افتتحت القرى بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن".
وعنه صلى الله عليه وآله وسأله: "لكلّ نبيّ حرم وحرمي المدينة".

المساجد المأثورة في المدينة المنورة

المسجد النبويّ الشريف

المسجد النبويّ هو المسجد الثاني الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله في السنة الأولى من الهجرة، والأوّل هو مسجد - قباء - وهي الواحة التي نزل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله بعد الهجرة وأقام فيها عدّة أيام، بانتظار وصول عليّ عليه السلام بالفواطم وقد همّ صلى الله عليه وآله وسأله ببناء مسجده الشريف بعد دخول المدينة، واختار المكان الذي بركت فيه الناقة ليكون مسجداً ومصليّ، فأمر صلى الله عليه وآله وسأله بتسوية الأرض وذلك بعد أن اشتراها من اليتيمين. ثمّ حفر أساسه ثلاثة أذرع تقريباً، وجعل له ثلاثة

أبواب، باب في مؤخرة المسجد وباب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه ﷺ إلى المسجد. ثم إن رسول الله ﷺ بنى لعلبي حُجرة، وبني أصحابه بجانب المسجد حُجراً سكنوها، وكانت أبوابها إلى المسجد فأمر النبي ﷺ (قبل معركة أحد) بسدّ هذه الأبواب إلا باب عليّ، فبقي بابه إلى المسجد ليس له طريق غيره، وفتح الباقيون أبواباً من غير جهة المسجد، وبما أنه ﷺ ترك باب عليّ مفتوحاً تكلم في ذلك الناس فقام رسول الله ﷺ لمخاطبتهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي أَمَرْتُ بِسَدِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ عَلِيِّ، وَقَالَ فِيهِ قَائِلُكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا سَدَدْتُ شَيْئاً وَلَا فَتَحْتُهُ وَلَكِنِّي أَمَرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُ".

الصفّة

لقد جعل رسول الله ﷺ في مؤخرة المسجد مكاناً مظلاً، يعرف بالصفّة وكان الغرباء والمساكين يأوون إلى هذا المكان.

الروضة الشريفة

قال رسول الله ﷺ: "مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ". وروي عنه ﷺ أيضاً قوله: "إِنَّ مَنْبَرِي عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ

ثُرِعَ الجَنَّةُ". والترعة هي روضة تكون على المكان المرتفع خاصّة، وقيل درجة. ويبلغ طول الروضة الشريفية اثنين وعشرين متراً (٢٢م) تقريباً.

وهذه الروضة المباركة تشمل بيت السيّدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، فيكون عرض الروضة المباركة ١٥ متراً.

المنبر

طلب بعض المسلمين من النبيّ ﷺ، أن يجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنوا له دكّة من طين، وكان إذا خطب فيهم ليعظهم ويرشدهم قد لا يُسمعُ صوته، أو لا يرى لكثرتهم، فاستأذنه منه أن يتّخذوا له شيئاً ليقوم عليه إذا خطب بهم فوافق على ذلك.

وصار يخطب على منبر من طين. وقيل إنّ المنبر كان من الجذع، وقيل كان يستند على الجذع، وذلك قبل أن يتّخذ المنبر الذي من الخشب الذي صنّع من شجر في الغابة القريبة من المدينة، يعرف بشجر "الأثل" أو "الطرفاء".

ويتألّف المنبر الشريف من ثلاث درجات، كان يجلس النبيّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الثالثة، ويضع قدميه المباركين على الدرجة الثانية.

وللمنبر رمانتان، يمسكهما الرسول بيديه الكريمتين إذا جلس، وكان ارتفاعه يوازي ١٠٤ سم، وعرض المقعد ٥٢ سم في ٥٢ سم.

وفي سنة ٩٩٨هـ، ارسل السلطان العثماني منبراً مصنوعاً من الرخام، أبدعوا في صنعه غاية الأبداع، حتى صار أعجوبة من عجائب الدنيا في وقتهم، وهو الموجود الآن في المسجد النبوي.

محراب النبي ﷺ

لم تعرف المحاريب في المساجد، حتى أدخلها عمر بن عبد العزيز في مسجد رسول الله ﷺ في عمارة الوليد بن عبد الملك، سنة ٨٨ - ٩١، ففي زمان النبي ﷺ لم يكن محراباً، وإنما كان يصلي في جنب الأستوانة المخلقة.

وعندما شبَّ الحريق الثاني

في المسجد النبويّ احترق المحراب، وأبدل بمحراب من الرخام. والمحراب الموجود الآن هو من عمارة "الأشرف قايتباي" وهو نفيس وجميل جداً من حجر المرمر، ومزِين بالآيات القرآنيّة.

محراب فاطمة عليها السلام

يقع هذا المحراب داخل الحجرة الشريفة جنوب محراب التهجد الخاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، الواقع وراء بيت فاطمة عليها السلام وكان يخرج إليه ليلاً لصلاة الليل والتهجد، وكذلك السيّدّة فاطمة عليها السلام تتهجد في محرابها ليلاً. ولكن بما أنّ محرابها داخل الحجرة فلا يمكن رؤيته والتبرّك به.

الأساطين المشهورة في المسجد

أساطين المسجد النبويّ (أي أعمدته) التي كانت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كانت من جذوع النخل. وقد تحرىّ الذين وسّعوا المسجد الشريف أن يحافظوا على أماكن هذه الأساطين، فوضعوا كلّ اسطوانة في المكان الذي كانت فيه على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي المسجد النبويّ (١) اسطوانات دخلت التاريخ فقد كان لكلّ واحدة منها قصّة،

حظيت من رسول الله ﷺ بنصيب.. وتلك الاسطوانات هي:

١ - الاسطوانة المخلقة، وهي علم على مصلى النبي ﷺ.

٢ - اسطوانة القرعة، أو عائشة، وقد كان مكان تجمع مجلس المهاجرين.

٣ - اسطوانة التوبة، وتعرف بأسطوانة "أبي لبابة". وسببها قضية "بني قريظة" واستشارتهم إياه، وأتهم قالوا له انزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، وهو الذبح. فقال أبو

لبابة: فوالله، ما زالت قدماي، حتى علمت أيّ خنث الله ورسوله. فلم يرجع إلى النبي ﷺ ومضى إلى المسجد، وارتبط إلى جذع في موضع اسطوانة التوبة، وأنزل الله عز وجل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

ثم حلف عليّ لا يحل نفسه حتى يحلّه رسول الله ﷺ، أو تنزل توبته، وظل كذلك، حتى

نزلت توبته على النبي ﷺ سحراً ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ

سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، فلما مرّ عليه خارجاً إلى صلاة الصبح

أطلقه، ولهذا سميت الأسطوانة بأسطوانة التوبة.

٤ - اسطوانة السرير، وهي محلّ اعتكاف النبي ﷺ.

١- الأنفال ٢٧.

٢- التوبة ١٠٢.

- ٥ - اسطوانة المحرس، وهي مصلى أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان يجرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٦ - اسطوانة الوفود، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلس عندها ليقابل وفود العرب.
- ٧ - اسطوانة مربعة القبر، أو مقام جبرائيل وهو باب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٨ - اسطوانة التهجد، وهي وراء بيت فاطمة عليها السلام كان يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليها ليلاً لأداء صلاة الليل والتهجد.
- ٩ - اسطوانة الحنانة، وهو مكان وقوف النبي صلى الله عليه وآله وسلم للخطبة على جذع في المسجد، وقد حنّ الجذع عندما جاوزه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى المنبر.

بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الحجرة الشريفة)

لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءه بنى لهنّ حجراً، وهي تسعة أبيات. تقع ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو المعروف بباب الرحمة. وكانت مساحة الحجرة المطهرة عشرة أذرع وثلاثي ذراع طولاً، وعشرة أذرع وربع ذراع وسدس ذراع عرضاً، ويتصل بعض البيت المطهر من جهة الشمال بدار السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

إلا أنّه وللأسف الشديد أمر الوليد بن عبد الملك بهدم بيوت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب التوسعة التي أرادها.

بيت فاطمة عليها السلام

بيت فاطمة عليها السلام ملاصق لبيت عائشة، وكانت فيه كوة أي (خرق في الحائط) مفتوحة بينهما، ليطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أخبار فاطمة وعيالها إذا ما قام من مكانه إلى المخرج. ويقع بيتها عليها السلام عند انتهاء الحائط الغربي من الحجرة الشريفة، بالقرب من اسطوانة الوفود والحرس.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كلِّ صباح، يقف على باب هذا البيت الطاهر، ويأخذ بعضادتي الباب ويقول: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ".

قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومرقده الطاهر

روى (ابن سعد) عدّة روايات، في أنّه صلى الله عليه وآله وسلم توفي في حجر عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وكانت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين على المشهور بين العلماء عند الزوال لليلتين بقيتا من صفر. وكان دفنه صلى الله عليه وآله وسلم في حجرة بيته، وقد جعل رأسه الشريف إلى المغرب ورجلاه إلى المشرق ووجهه الكريم إلى القبلة.

إحداث القبّة

لم تكن على الحجرة المطهّرة قبّة، وإنّما كانت الحجرة مسقوفة بالخشب، سُمّر بعضه فوق بعض وجعل عليه ثوب مشمّع.

ثمّ أمر بتجديد بنائها السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد، وذلك سنة ١٢٣٣هـ، ثمّ أمر بصبغها فصبغت باللون الأخضر، بعد أن كان لونها أزرقاً. وكانت تعرف بالبيضاء والزرقاء.

قبر فاطمة عليها السلام

وروى ابن سعد روايات كثيرة بعدّة أسانيد عن الزهري أنّ عليّاً عليه السلام دفن فاطمة بنت رسول الله ليلاً، فلذا اختلف في موضع دفنها. وهناك ثلاثة أماكن محتملة:

- ١ - قيل دفنت في بيتها.
- ٢ - وقيل دفنت في البقيع وسوّى عليّ عليه السلام حول قبرها قبوراً مزورة حتى لا يعرف أحد موضعه.
- ٣ - وقيل أنّها دفنت في الروضة، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة". وعن الطبريّ في

دلائل الإمامة عن محمد بن همام، أن علياً عليه السلام دفنها بالروضة وعمى موضع قبرها. قال وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جديداً.

مكان الجنائز

يقع هذا المكان في الجهة الشرقية للبيت الطاهر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بداية الأمر - إذا مات شخص شاهده وصلى عليه حيث يدفن، إلا أنه كان في تلك مشقة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا نحن نأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجنائزنا حتى يصلّي عليها عند بيته، وكان ذلك أرفق به، ففعلوا ذلك.

مقام جبرائيل عليه السلام

اختُلف في مكان (مقام جبرائيل)، وهو المكان الذي كان يهبط عليه صلى الله عليه وآله وسلم جبرائيل عليه السلام، فقيل يقع في الزاوية الغربية الشمالية لبيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند مربعة القبر.

محل آذان بلال الحبشي

لم يكن بالمسجد ماذن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما كان يؤذن على اسطوانة بدار عبد الله بن عمر، التي تعرف بـ (دار العشرة) وهي في قبلة المسجد، أي جنوب المسجد، وكان بلال يرقى إليها ليقم الآذان، وبعد التوسعة دخلت هذه الدار في المسجد.

أبواب المسجد النبويّ

باب جبرائيل

هو من أهمّ الأبواب في المسجد النبويّ الشريف، ويعرف بعدّة أسماء منها (باب عثمان) و(باب الجنائز). وأمّا سبب التسمية بـ (باب جبرائيل) قيل أنّ جبرائيل عليه السلام عندما كان ينزل على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالوحي، كان يدخل من هذا الباب.

ومكان باب جبرائيل الأصليّ خلف حجرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومنه كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يدخل إلى المسجد، إلّا أنّه بعد توسعة المسجد الأولى بعد غزوة خيبر نقل إلى جهة الشمال حوالي أربعة أمتار.

باب الرحمة أو باب عاتكة

سمّي بهذا الاسم بعد عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يقع في الجدار الغربيّ للمسجد ويقابل باب النساء وقد غلبت تسميته بباب الرحمة.

المساجد السبعة

وفي سنة ٨٨هـ، قام عمر بن عبد العزيز ببناء ستّة مساجد في منطقة "الخدق" وسمّيت بأسماء الصحابة، وقيل سبعة وهدم أحدها، وقيل المساجد ستّة، وبضميمة مسجد القبلتين تصبح سبعة. وتقع هذه المساجد بالجهة الشماليّة الغربيّة لجبل سلع، وهي: مسجد الفتح، مسجد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مسجد السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، مسجد سلمان الفارسيّ (المحمّديّ)، مسجد أبي بكر ومسجد عمر بن الخطاب.

مسجد القبلتين

قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (١).

روي أنّ رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس بعد قدومه المدينة ستّة عشر أو سبعة عشر شهراً. وكان النبي ﷺ بعد كلّ صلاة، ينتظر أمر ربّه في القبلة. فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ (٢) إلى أن نزل الأمر الإلهي يأمره بأن يتوجّه نحو الكعبة. ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٣).

وروي أنّ القبلة صرفت، ورسول الله ﷺ قد صلّى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر، فتحول في الصلاة، واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال. (طبعاً كان التحويل (١٨٠) درجة أي نصف دائرة تقريباً).

يقع المسجد على هضاب حرّة الوبرة، في الطريق الشمالي الغربيّ للمدينة.

١- البقرة ١٤٤.

٢- م.ن.

٣- م.ن.

مسجد قباء

هو أول مسجد أسس على التقوى، قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١).

هذه الآيات تشهد لهذا المسجد العظيم بالعظمة، والخير والبركات، والتفوق على غيره من المساجد.

موقعه

يقع هذا المسجد في الجنوب الغربي للمدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٣/٥ كيلومتر، وله محراب ومنارة، ومنبر رخامي، وفيه بئر ينسب لأبي أيوب الأنصاري، وفيه مصلى النبي ﷺ، وكان فيه مبرك الناقة.

لما وصل رسول الله ﷺ قرية قباء في شهر ربيع الأول، نزل في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم وكان له مريد، فأخذه منه رسول الله ﷺ وأسس مسجد قباء، وهو أول مسجد أسس على التقوى. وكان ﷺ ينقل بنفسه الحجر والصخر والتراب مع صحابته.

٦- التوبة: ١٠٧

أشهر مقابر المدينة "بقيع الغرقد"

البقيع الغرقد

يقع البقيع الغرقد في الجهة الجنوبيّة الشرقيّة للمسجد النبوي، والبقيع كان مقبرة قبل الإسلام، حيث أنّ أهل يثرب كانوا يدفنون موتاهم فيه.

جبل أحد

وهو أحد جبال المدينة على نحو ميلين أو ثلاثة منها وورد فيه عن النبيّ ﷺ: "أَنَّ أُحُدًا هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ" وقد وقعت حوله معركة سمّيت بمعركة أحد في شهر شوال سنة ثلاث من الهجرة. وسقط في معركة أحد حوالي ٧٠ شهيداً من صفوف المسلمين، وعلى رأسهم سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عمّ النبيّ ﷺ، ووقع عدد من الجرحى، استشهدوا فيما بعد أيضاً، فدفنوا في البقيع على بعد حوالي ٢٠ متراً من قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ. فيما دُفن الحمزة سيّد الشهداء بالقرب من جبل أحد.

دعاء عرفة

عن بشر وبشير ابنا غالب الأسديّ، أنّهما قالوا: كنا مع الحسين بن عليّ (عليهما السلام) عشية عرفة، فخرج (عليه السلام) من فسطاطه متدلاًّ خاشعاً، فجعل يمشي هوناً هوناً، حتّى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل، مستقبل البيت ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، ثمّ قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ، وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ، وَلَا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٍ، وَهُوَ الْجَوَادُّ
الْوَاسِعُ، فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبِدَائِعِ^(١)، وَأَثَقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنَائِعَ، وَلَا تُخْفَى عَلَيْهِ الطَّلَائِعِ^(٢)، وَلَا تَضِيغُ عِنْدَهُ
الْوَدَائِعُ، جَازِي كُلِّ صَانِعٍ، وَرَائِشُ^(٣) كُلِّ قَانِعٍ، وَرَاجِمُ

١- البدائع: الخلائق.

٢- الطلائع: أي المغيبات، وطلعت عن القوم، أي غبت عنهم.

٣- رائش كل قانع: أي مصلح أحوال كل راضٍ بما قسم له، ورشت فلاناً أصلحت حاله، والقانع هو الراضي بما قسم له، أو السائل.

كُلِّ ضَارِعٍ، مُنَزَّلِ الْمَنَافِعِ وَالْكِتَابِ الْجَامِعِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ، وَهُوَ لِلدَّعَوَاتِ سَامِعٌ، وَلِلْكَرْبَاتِ دَافِعٌ،
وَلِلدَّرَجَاتِ رَافِعٌ، وَلِلجَبَابِرَةِ قَامِعٌ⁽¹⁾، فَلَا إِلَهَ عِزُّهُ، وَلَا شَيْءٌ يَعْدِلُهُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ اللَّطِيفُ الْحَبِيرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْعُبُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ مُقَرَّراً،
بِأَنَّكَ رَبِّي وَإِلَيْكَ مَرَدِّي. إِبْتِدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً، وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ، ثُمَّ
اسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ، آمِناً لِرَيْبِ الْمُنُونِ⁽²⁾ وَاحْتِلَافِ الدُّهُورِ وَالسِّنِينَ، فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِناً⁽³⁾ مِنْ صُلْبِ
إِلَى رَحِمٍ فِي تَقَادُيمٍ⁽⁴⁾ مِنْ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي وَلُطْفِكَ لِي وَإِحْسَانِكَ
إِلَيَّ فِي دَوْلَةِ أَيْمَّةِ الْكُفْرِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ، لَكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنْ
الْهُدَى الَّذِي لَهُ بَسْرَتِي، وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي، وَمَنْ قَبْلَ ذَلِكَ رُوِّفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ وَسَوَابِغِ نِعْمِكَ،
فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيِّ يَمْنِي وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ⁽⁵⁾ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي،
وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى إِلَى الدُّنْيَا تَامَماً سَوِيّاً

1- قامع: قاهر.

2- ريب المنون: حوادث الدهر.

3- ظاعناً: متنقلاً.

4- تقادم: مرور وتقدم الأيام.

5- ظلمات ثلاث: هي ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن ورد الإشارة إليها بقوله تعالى: (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث)(الزمر:).

وَحَفَظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبِناً مَرِيّاً⁽¹⁾، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ، وَكَفَلْتَنِي الْأُمّهَاتِ الرَّوَاحِمَ، وَكَلَّأْتَنِي⁽²⁾ مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ، وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَنُ، حَتَّى إِذَا اسْتَهَلَّلْتُ نَاطِقاً بِالْكَلامِ، أَتَمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْأَنْعَامِ، وَرَبَّيْتَنِي زَائِداً فِي كُلِّ عَامٍ، حَتَّى إِذَا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتِي وَاعْتَدَلَتْ مِرَّتِي أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَرَوَعْتَنِي بِعَجَائِبِ حِكْمَتِكَ، وَأَيَّقَظْتَنِي لِمَا ذَرَأْتَ⁽³⁾ فِي سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ وَنَبَّهْتَنِي لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ طَاعَتَكَ وَعِبَادَتَكَ وَفَهَّمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ، وَمَنَنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ. ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ خَيْرِ الثَّرَى⁽⁴⁾، لَمْ تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي نِعْمَةً دُونَ أُخْرَى، وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعِاشِ وَصُنُوفِ الرِّيشِ⁽⁵⁾ بِمَنِّكَ، الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ عَلَيَّ، وَإِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ، حَتَّى إِذَا أَتَمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ، وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ لَمْ يَمْنَعَكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَنِي إِلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ وَوَفَّقْتَنِي لِمَا يُزِلُّنِي⁽⁶⁾ لَدَيْكَ، فَإِنْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي وَإِنْ سَأَلْتُكَ

1- مرياً: حلواً طيباً.

2- كالأنتني: حفظتني.

3- ذرأت: خلقت.

4- خير الثرى: خير تراب الأرض.

5- الرياش: المنافع.

6- يُزِلُّنِي: يقربني.

أَعْطَيْتَنِي، وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي، وَإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَنِي، كُلُّ ذَلِكَ إِكْمَالٌ لِأَنْعُمِكَ عَلَيَّ، وَإِحْسَانِكَ
إِلَيَّ، فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبَدِيٍّ مُعِيدٍ حَمِيدٍ مُجِيدٍ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ وَعَظُمَتْ آلَاؤُكَ. فَأَيُّ
نِعْمِكَ يَا إِلَهِي أَحْصِي عَدَدًا وَذِكْرًا أَمْ أَيُّ عَطَايَاكَ أَقْوَمُ بِهَا شُكْرًا؟

وَهِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيهَا الْعَادُّونَ أَوْ يُبْلَغَ عِلْمًا بِهَا الْحَافِظُونَ، ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ
عَنِّي⁽¹⁾، اللَّهُمَّ مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرَّاءِ أَكْثَرُ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ، وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ
إِيمَانِي وَعَقْدِ عَزَمَاتِي⁽²⁾ يَقِينِي، وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي، وَبَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي، وَعَلَائِقِ مَجَارِي⁽³⁾
نُورِ بَصْرِي، وَأَسَارِيرِ⁽⁴⁾ صَفْحَةِ جَبِينِي، وَخُرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي وَخَذَارِيفِ⁽⁵⁾ مَارِنِ عِرْنِينِي، وَمَسَارِبِ
سِمَاخِ⁽⁶⁾ سَمْعِي، وَمَا ضُمَّتْ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَتَايَ وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي، وَمَغْرَزِ حَنْكِ⁽⁷⁾ فَمِي
وَفَكِّي، وَمَنَايِبِ أَضْرَاسِي، وَمَسَاغِ مَطْعَمِي⁽⁸⁾ وَمَشْرَبِي، وَحِمَالَةِ أُمِّ رَأْسِي⁽⁹⁾، وَبُلُوعِ

1- درأت عني: منعت.

2- عقد عزمات يقيني: أي بعزمي وإرادتي المعقودة والقوية بيقيني.

3- علائق مجاري: هي ما يتعلّق به نور البصر.

4- وأسارير صفحة جبيني: هي خطوط الجبهة.

5- خذاريف مارن عرنين: الخذاريف هي القطع.

6- مسارب صماخ: أنثى طرفه السماخ بالسين والصاد خرق الأذن.

7- مغرز حنك: موضع غرز، أي أثبت، والحنك ما تحت الذقن.

8- مساغ مطعمي: ساغ الشراب سهل شربه.

9- حِمَالَةُ أُمِّ رَأْسِي: علاقته، وحمالة السيف علاقته التي يتقلدها الإنسان، وأمّ الرأس الجلدة التي تجمع الدماغ.

فارغِ حَبَائِلِ (1) عُنُقِي، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورٌ (2) صَدْرِي، وَحَمَائِلُ حَبْلِ وَتَيْبِي (3)، وَنِيَابِطٌ (4) حِجَابِ قَلْبِي، وَأَفْلَازِدٌ (5) حَوَاشِي كَبِدِي، وَمَا حَوَّثَهُ شَرَّاسِيفٌ (6) أَضْلَاعِي وَحِقَاقٌ (7) مَفَاصِلِي، وَقَبْضُ عَوَامِلِي (8)، وَأَطْرَافِ أُنَامِلِي، وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي وَعِظَامِي، وَحُجِّي وَعُرُوقِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي، وَمَا انْتَسَجَ (9) عَلَى ذَلِكَ أَيَّامَ رِضَاعِي، وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ (10) مِنِّي، وَنَوْمِي وَيَقْظَتِي، وَسُكُونِي وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي، أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعْصَارِ (11) وَالْأَحْقَابِ (12)، لَوْ عُمِرْتُهَا أَنْ أُؤَدِّي شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعَمِكَ، مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا بِمِتِّكَ الْمَوْجِبِ عَلَيَّ بِهِ شُكْرَكَ أَبَدًا جَدِيدًا وَثَنَاءً طَارِفًا عَتِيدًا (13)!

- 1- بلوغ فارغ حبال عنقي: في بعض النسخ: فارغ حبال عنقي، والبلوغ ما ينزل منه الطعام والشراب إلى الجوف.
- 2- تامور: دم الحياة والتامور النفس.
- 3- حمال حبل وتيبي: أي علائقه والحماله العلاقة وقد مر ذكرها، وحبل الوتين عرق، وكذا حبل الوريد.
- 4- نياط: يُقال لمعلق القلب من الوتين كبد الميَّط وسمي نياطاً لتعلقه بالقلب.
- 5- أفلاذ: هي قطع الكبد، والفليذ كبد البعير والفليذة القطعة.
- 6- شراسيف: أطراف الأضلاع المشرفة على البطن، ويُقال هو غضروف متعلق بكل ضلع.
- 7- حقاق: جمع حقة أو الحق وهو ما تحوق واستدار.
- 8- قبض عواملي: ضم أرجلي إلى بعض.
- 9- وما انتسج: أن نسج على جوارحي وعروقي وحجِّي، والانتساج هنا استعارة لتداخل العروق والأعصاب بعضها في بعض.
- 10- وما أقلت الأرض: أي حملت.
- 11- مدى الأعصار: مدى الدهر.
- 12- الأحقاب: الدهر والتكرار للتأكيد.
- 13- طارفاً عتيداً: أي حديثاً حاضراً، وأطرفت الشيء اشتريته حديثاً، والعتيد المهيب الحاضر.

أَجَل⁽¹⁾، وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعَادُونَ مِنْ أَنَامِكَ أَنْ تُحْصِيَ مَدَىٰ إِنْعَامِكَ سَالِفِهِ وَأَنْفِهِ مَا حَصَرْنَاهُ عَدَدًا وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَمَدًا.

هِيَ هَاتِ أَيْ ذَلِكَ⁽²⁾ وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ وَالنَّبَأُ الصَّادِقِ: وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا، صَدَقَ كِتَابُكَ اللَّهُمَّ وَإِنبَاؤُكَ، وَبَلَّغْتَ أَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلَكَ مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ، وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ دِينِكَ، غَيْرَ أَيْ يَا إِلَهِي أَشْهَدُ بِجُهْدِي وَجِدِّي وَمَبْلَغِ طَاعَتِي وَوُسْعِي، وَأَقُولُ مُؤْمِنًا مُوقِنًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فَيَكُونَ مَوْزُوثًا وَمَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ فَيُضَادَّهُ فِيمَا ابْتَدَعَ وَلَا وِلِيٌّ مِنَ الدَّلِّ فَيُرْفِدَهُ فِيمَا صَنَعَ، فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَتَفَطَّرَتَا!

سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَمَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُعَادِلُ حَمْدَ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرَتِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُخْلِصِينَ وَسَلَّم.

ثُمَّ انْدَفِعْ فِي الْمَسْأَلَةِ وَاجْتَهِدْ فِي الدَّعَاءِ وَقَالَ وَعَيْنَاهُ سَالَتَا دَمُوعًا: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحْشَاكَ كَأَيِّ أَرَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ، وَلَا تُشَقِّنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخَرِّ لِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ،

1- أجل: أي نعم.

2- أئى ذلك: أي كيف ذلك.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي، وَالْإِحْلَاصَ فِي عَمَلِي، وَالنُّورَ فِي بَصَرِي، وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي، وَمَتَّعْنِي بِجَوَارِحِي، وَاجْعَلْ سَمْعِي وَبَصَرِي الْوَارِثِينَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَرِنِي فِيهِ ثَارِي وَمَارِي (١) وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي، اللَّهُمَّ اكْشِفْ كُرْبَتِي، وَاسْتُرْ عَوْرَتِي، وَاعْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَاحْسَأْ (٢) شَيْطَانِي، وَفُكَّ رَهَائِي (٣)، وَاجْعَلْ لِي يَا إِلَهِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي، فَجَعَلْتَنِي سَمِيعاً بَصِيراً، وَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي، فَجَعَلْتَنِي خَلْقاً سَوِيّاً رَحِمَةً لِي، وَقَدْ كُنْتُ عَنْ خَلْقِي غَنِيّاً بِمَا بَرَأْتَنِي (٤)، فَعَدَلْتَ فِطْرَتِي (٥). رَبِّ بِمَا أَنْشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي، رَبِّ بِمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَفِي نَفْسِي عَافِيَتِي، رَبِّ بِمَا كَلَأْتَنِي (٦) وَوَفَّقْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمَنْ كُلِّ حَيْرٍ أَعْطَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَعْطَيْتَنِي وَسَقَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَعْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي (٧)، رَبِّ بِمَا اعْتَنَيْتَنِي وَأَعَزَّزْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَلْبَسْتَنِي مِنْ سِتْرِكَ الصَّافِي، وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ الْكَافِي، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْيِي

١- مآري: حوائجي.

٢- أحسأ: أي أبعد.

٣- فكَّ رهائي: استعارة لمعنى خلصني من التبعات والسَّيِّئَات.

٤- برأتني: خلقتني.

٥- عدلت فطرتي: أي سوّيت وحسنت خلقي.

٦- كالأتني: حفظتني.

٧- أقيتني: أعطيتني.

لى بوائِقِ الدُّهُورِ^(١) وَصُرُوفِ^(٢) اللَّيَالِيِ وَالْأَيَّامِ، وَنَجِّي مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَكُرْبَاتِ الْآخِرَةِ، وَانْكُفِي شَرَّ مَا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ.

اللَّهُمَّ مَا أَخَافُ فَأَكْفِنِي، وَمَا أَحْذَرُ فَفَعِّنِي، وَفِي نَفْسِي وَدِينِي فَاحْرُسْنِي، وَفِي سَفَرِي فَاحْفَظْنِي، وَفِي أَهْلِي وَمَالِي فَاحْلُقْنِي، وَفِيمَا رَزَقْتَنِي فَبَارِكْ لِي، وَفِي نَفْسِي فَذَلِّلْنِي، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي، وَمَنْ شَرَّ الْحَيِّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي، وَبِدُنُوبِي فَلَا تُفْضَحْنِي، وَبِسَرِيرَتِي فَلَا تُخْزِنِي وَبِعَمَلِي فَلَا تَبْتَلِنِي، وَنِعْمَكَ فَلَا تَسْلُبْنِي، وَإِلَى غَيْرِكَ فَلَا تَكْلِنِي، إلهي إِلَى مَنْ تَكْلِنِي إِلَى قَرِيبٍ فَيَقْطَعُنِي، أَمْ إِلَى بَعِيدٍ فَيَتَجَهَّمُنِي، أَمْ إِلَى الْمِسْتَضْعِفِينَ لِي وَأَنْتَ رَبِّي وَمَلِيكَ أَمْرِي؟

أَشْكُو إِلَيْكَ غُرْبَتِي، وَبُعْدَ دَارِي وَهَوَانِي عَلَى مَنْ مَلَكَتَهُ أَمْرِي، إلهي فَلَا تُخْلِلْ عَلَيَّ غَضَبَكَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي سُبْحَانَكَ غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعُ لِي، فَاسْأَلْكَ يَا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ بِهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَنْ لَا تُمِيتَنِي عَلَى غَضَبِكَ، وَلَا تُنْزِلْ بِي سَحَطَكَ، لَكَ الْعُتْبَى لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى قَبْلَ ذَلِكَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَالْمَشْعَرِ

١- بوائِقِ الدهور: مصائب الدهر.

٢- صروف: حوادث.

الحرام، والبيت العتيق الذي أحلته البركة وجعلته للناس أمناً، يا من عفا عن عظيم الذنوب بحلمه،
يا من أسبع النعماء بفضله، يا من أعطى الجزيل بكرمه، يا عدي في شدتي، يا صاحي في وحدتي،
يا غياثي في كرتي، يا وليي في نعمتي، يا إله آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب،
ورب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ورب محمد خاتم النبيين وآله المنتجبين ومُنزل التوراة والإنجيل
والزبور والفرقان ومُنزل كهيعص وطه وييس والحكيم. أنت كهفي حين تُعيني^(١) المذاهب في سعتها،
وتضيئ بي الأرض برحبتها^(٢)، ولولا رحمتك لكنت

من الهالكين. وأنت مقيل عثرتي، ولولا سترك إياي لكنت من المفضوحين، وأنت مؤيدي
بالتصر على أعدائي، ولولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين. يا من حص نفسه بالسمو والرفعة،
فأولياؤه بعزه يعتزون، يا من جعلت له الملوك نير المذلة^(٣) على أعناقهم، فهم من سطاوته خائفون.
يعلّم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وغيب ما تأتي به الأزمنة والدهور، يا من لا يعلم كيف هو
إلا هو، يا من لا يعلم ما هو إلا هو، يا من لا يعلمه إلا هو، يا من كبس الأرض على الماء،
وسدّ الهواء بالسماء، يا من له أكرم الأسماء، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً،

١- تعيني: تتعني.

٢- برحبها: أي بوسعها.

٣- نير المذلة: علم المذلة.

يا مُقَيِّضَ (١) الرِّكْبِ لِيُوسِفَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ (٢) وَنُحْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ (٣) وَجَاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مَلِكاً يَا رَادَّهُ عَلَى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ. يا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى عَنِ أَيُّوبَ، وَمُمْسِكَ يَدَيَّ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَفَنَاءِ عُمُرِهِ، يَا مَنْ اسْتَجَابَ لِرِكَرِيَّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيَى وَمَا يَدَعُهُ فَرْداً وَحِيداً، يَا مَنْ أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، يَا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِيَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْجَاهُمْ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمَعْرُوقِينَ. يَا مَنْ أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، يَا مَنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلَى مَنْ عَصَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، يَا مَنْ اسْتَنْقَذَ السَّحْرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ، وَقَدْ غَدَا فِي نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ، وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَقَدْ حَادُّوهُ (٤) وَنَادُّوهُ (٥) وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ.

يا الله يا الله، يا بَدِيءُ يا بَدِيعُ، لا نَدِّ لَكَ، يا دَائِماً لا تَفَادَ لَكَ، يا حَيّاً حِينَ لا حَيٍّ، يا مُحْيِي المَوْتَى، يا مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، يا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، وَعَظُمَتْ حَاطِيَّتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي، وَرَأَيْتُ عَلَى الْمُعَاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِي، يا مَنْ حَفِظَنِي فِي صِغَرِي، يا مَنْ رَزَقَنِي فِي كِبَرِي، يا مَنْ أَيْدِيهِ عِنْدِي لا تُحْصَى وَنِعْمَتُهُ لا تُحَازَى، يا مَنْ عَارَضَنِي

١- مقَيِّضُ: مَسْجَرٌ.

٢- القفر: الصحراء.

٣- الجب: البئر.

٤- حادون: أي خالفوه.

٥- نادوه: جعلوا له نداً أي مثلاً.

بِالْحَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، وَعَارَضْتُهُ بِالْإِسَاءَةِ وَالْعِصْيَانِ، يَا مَنْ هَدَانِي لِلْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ شُكْرَ
 الْإِمْتِنَانِ، يَا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضاً فَشَفَانِي، وَعُرِياناً فَكَسَانِي، وَجَائِعاً فَأَشْبَعَنِي، وَعَطْشَاناً فَأَرْوَانِي،
 وَذَلِيلًا فَأَعَزَّنِي، وَجَاهِلًا فَعَرَّفَنِي، وَوَحِيدًا فَكَثَّرَنِي، وَغَايِبًا فَرَدَّدَنِي، وَمُقْلًا^(١) فَأَغْنَانِي، وَمُنْتَصِرًا فَنَصَرَنِي،
 وَغَنِيًّا فَلَمْ يَسْلُبْنِي، وَأَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ فَأَبْتَدَأَنِي، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ يَا مَنْ أَقَالَ عَثْرَتِي،
 وَنَفَسَ كُرْبَتِي، وَأَجَابَ دَعْوَتِي، وَسَتَرَ عَوْرَتِي، وَعَفَرَ ذُنُوبِي، وَبَلَّغَنِي طَلْبِي وَنَصَرَنِي عَلَى عَدُوِّي، وَإِنْ
 أَعَدَّ نِعَمَكَ وَمِنَّكَ وَكَرَائِمَ مَنَحِكَ لَا أَحْصِيهَا.

يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَنْعَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَحْسَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَجْمَلْتَ،
 أَنْتَ الَّذِي أَفْضَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَكْمَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي رَزَقْتَ، أَنْتَ الَّذِي وَقَفْتَ، أَنْتَ الَّذِي
 أَعْطَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعْنَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَفْنَيْتَ^(٢)، أَنْتَ الَّذِي آوَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي كَفَيْتَ، أَنْتَ
 الَّذِي هَدَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَصَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي سَتَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَفَرْتَ أَنْتَ الَّذِي أَقْلْتَ، أَنْتَ
 الَّذِي مَكَّنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعَزَّزْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعْنَتَ، أَنْتَ الَّذِي عَضَدْتَ^(٣)، أَنْتَ الَّذِي أَيَّدْتَ،
 أَنْتَ الَّذِي نَصَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي شَفَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَافَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَكْرَمْتَ. تَبَارَكَتْ
 وَتَعَالَيْتَ، فَلَكَ

١- مقالاً: فقيراً.

٢- أفنيت: أعطيت الرزق.

٣- عضدت: ساعدت.

الْحَمْدُ دَائِماً وَلَكَ الشُّكْرُ وَاصْبَأً^(١) أَبَداً. ثُمَّ أَنَا يَا إِلَهِي الْمَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْهَا لِي، أَنَا الَّذِي
أَسَأْتُ، أَنَا الَّذِي أَخْطَأْتُ، أَنَا الَّذِي هَمَمْتُ، أَنَا الَّذِي جَهَلْتُ، أَنَا الَّذِي عَقَلْتُ، أَنَا الَّذِي
سَهَوْتُ، أَنَا الَّذِي اعْتَمَدْتُ أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ، أَنَا الَّذِي وَعَدْتُ، أَنَا الَّذِي أَخْلَفْتُ، أَنَا الَّذِي
نَكَثْتُ، أَنَا الَّذِي أَقْرَرْتُ، أَنَا الَّذِي اعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَعِنْدِي، وَأَبُوءُ^(٢) بِذُنُوبِي فَاعْفِرْهَا لِي، يَا
مَنْ لَا تَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبَادِهِ وَهُوَ الْعَنِيُّ عَنِ طَاعَتِهِمْ، وَالْمَوْفِقُ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

فَلَكَ الْحَمْدُ إِلَهِي وَسَيِّدِي أَمْرَتِي فَعَصَيْتُكَ، وَهَيْبَتِي فَارْتَكَبْتُ تَهْمِكَ، فَأَصْبَحْتُ لَا ذَا بَرَاءَةٍ^(٣) لِي
فَاعْتَدِرْ وَلَا ذَا قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرُ فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَنْتَصِرُ فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَسْتَقْبِلُكَ يَا مَوْلَايَ أَسْمَعِي أَمْ يَبْصِرِي أَمْ
يَلْسَانِي أَمْ يَبْدِي أَمْ بِرِجْلِي؟ أَلَيْسَ كُلُّهَا نِعْمَتِكَ عِنْدِي وَبِكُلِّهَا عَصَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ؟ فَلَكَ الْحُجَّةُ
وَالسَّبِيلُ عَلَيَّ، يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَزْجُرُونِي، وَمِنَ الْعَشَائِرِ وَالْإِخْوَانِ أَنْ يُعَيِّرُونِي،
وَمِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يُعَاقِبُونِي، وَلَوْ اطَّلَعُوا يَا مَوْلَايَ عَلَيَّ مَا اطَّلَعَتْ عَلَيْهِ مِنِّي إِذَا مَا أَنْظَرُونِي
وَلَرَفَضُونِي وَقَطَعُونِي، فَهَا أَنَا ذَا يَا إِلَهِي بَيْنَ يَدَيْكَ يَا سَيِّدِي، خَاضِعٌ ذَلِيلٌ، حَصِيرٌ^(٤)

١- واصبأً: أبداً دائماً.

٢- أبوء: أقر وأعترف.

٣- لا ذَا بَرَاءَةٍ: أي لم يعد لي عذر.

٤- حصير: تعب.

فَقَبِيرٌ، لَا ذُو بَرَاءَةٍ فَأَعْتَدِرُ، وَلَا ذُو قُوَّةٍ، فَأَنْتَصِرُ وَلَا حُجَّةَ فَاحْتَجُّ بِهَا، وَلَا قَائِلٌ لَمْ اجْتَرَحْ (١) وَمَ
أَعْمَلُ سُوءًا، وَمَا عَسَى الْجُحُودُ وَلَوْ جَحَدْتُ يَا مَوْلَايَ يَنْفَعُنِي، كَيْفَ وَأَنْتَ ذَلِكَ وَجَوَارِحِي كُلُّهَا
شَاهِدَةٌ عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمِلْتُ؟ وَعَلِمْتُ يَقِينًا غَيْرَ ذِي شَكٍّ أَنَّكَ سَائِلِي مِنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَأَنَّكَ
الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا بَحْورٌ وَعَدْلُكَ مُهْلِكِي وَمِنْ كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبِي. فَإِنْ تُعَذِّبْنِي يَا إِلَهِي، فَيَذْنُوبِي
بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ، وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي فَيَحْلِمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الْمُوْجِدِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَائِفِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ (٢)، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الرَّاعِبِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمَهْلِيلِينَ (٣)، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمَسْتَجِيبِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الْمَكْرِبِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِي الْأُولِينَ.
اللَّهُمَّ هَذَا ثَنَائِي عَلَيْكَ مُمَجِّدًا، وَإِحْلَاصِي لِذِكْرِكَ مُوَحِّدًا،

١- أجتراح: أفترف وأرتكب.

٢- الوجلين: الخائفين.

٣- المهليلين: التهليل قولك "لا إله إلا الله".

وَإِقْرَارِي بِأَلَانِكَ مُعَدِّدًا، وَإِنْ كُنْتُ مُقِرًّا لِيَّ لَمْ أَحْصِهَا لِكَثْرَتِهَا وَسُبُوغِهَا^(١) وَتَظَاهِرِهَا وَتَقَادُمِهَا إِلَى حَادِثٍ مَا لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدُنِي بِهِ مَعَهَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي، وَبَرَأْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ مِنَ الْإِغْنَاءِ مِنَ الْفَقْرِ، وَكَشَفِ الضَّرِّ، وَتَسْبِيبِ الْيُسْرِ، وَدَفْعِ الْعُسْرِ، وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ، وَلَوْ رَفَدَنِي عَلَى قَدْرِ نِعْمَتِكَ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَا قَدَرْتُ وَلَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، تَقَدَّسَتْ وَتَعَالَيْتَ مِنْ رَبِّ عَظِيمٍ رَحِيمٍ لَا تُحْصِي الْأَوْكَ، وَلَا يُبْلَغُ ثَنَاؤُكَ، وَلَا تُكَافَى نِعْمَاؤُكَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَتِمِّمْ عَلَيْنَا نِعْمَكَ وَأَسْعِدْنَا بِطَاعَتِكَ. سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ بُحِيْبُ الْمَضْطَرِّ وَتَكْشِفُ الشُّوْءَ، وَتُعِيْثُ الْمَكْرُوْبَ، وَتُشْفِي السَّقِيْمَ، وَتُعْنِي الْفَقِيْرَ، وَتَجْبِرُ الْكَسِيْرَ، وَتَرْحَمُ الصَّغِيْرَ، وَتُعِيْنُ الْكَبِيْرَ، وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهِيْرٌ^(٢) وَلَا فَوْقَكَ قَدِيْرٌ، وَأَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ. يَا مُطْلِقَ الْمَكْبَلِ الْأَسِيْرِ، يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيْرِ، يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيْرِ، يَا مَنْ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلَا وَزِيْرَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْطِنِي فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ أَفْضَلَ مَا أَعْطَيْتَ وَأَنْلَتْ^(٣) أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ مِنْ عِبَادِكَ مِنْ نِعْمَةٍ تُؤَلِيْهَا وَالْآءِ تُجَدِّدُهَا، وَبَلِيَّةٍ تَصْرِفُهَا، وَكُرْبَةٍ تَكْشِفُهَا، وَدَعْوَةٍ

١- سبوغها: تماميتها.

٢- ظهير: معين.

٣- أنلت: أهديت وأعطيت.

تَسْمَعُهَا، وَحَسَنَةً تَتَقَبَّلُهَا. وَسَيِّئَةً تَتَعَمَّدُهَا^(١)، إِنَّكَ لَطِيفٌ بِمَا تَشَاءُ حَبِيرٌ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ، وَأَسْرَعُ مَنْ أَجَابَ، وَأَكْرَمُ مَنْ عَفَى، وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى، وَأَسْمَعُ مَنْ
سُئِلَ، يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْئُولٌ وَلَا سِوَاكَ مَأْمُولٌ. دَعَاؤُكَ
فَأَجَبْتَنِي، وَسَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَنِي، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فَرَحِمْتَنِي، وَوَثِقْتُ بِكَ فَجَحَيْتَنِي، وَفَرَعْتُ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَنِي.
اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ، وَتَمِّمْ
لَنَا نِعْمَاءَكَ وَهَبْنَا عَطَاءَكَ وَاکْتُبْنَا لَكَ شَاكِرِينَ وَلَا لَائِكَ ذَاكِرِينَ آمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
اللَّهُمَّ يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، وَقَدَرَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَسَتَرَ، وَاسْتُغْفَرَ فَعَفَرَ، يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ، وَمُنْتَهَى
أَمَلِ الرَّاجِحِينَ، يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَوَسِعَ الْمُسْتَقْبِلِينَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَحِلْمًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَجَّهُ
إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتِي شَرَفْتَهَا وَعَظَّمْتَهَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَأَمِينِكَ،
عَلَى وَحْيِكَ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ السَّرَاحِ الْمُبِيرِ، الَّذِي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.
اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مُحَمَّدٌ أَهْلٌ لِدَلِيلِكَ مِنْكَ، يَا عَظِيمُ، فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الْمُتَّجِبِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

١- تتعمدُها: تسترها.

أَجْمَعِينَ، وَتَعَمَّدْنَا بِعَفْوِكَ عَنَّا، فَإِلَيْكَ عَجَّتِ (١) الْأَصْوَاتُ بِصُنُوفِ اللُّغَاتِ، فَاجْعَلْ لَنَا اللّهُمَّ فِي هَذِهِ العَشِيَّةِ نَصِيباً مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبَادِكَ، وَنُوراً تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةً تَنْشُرُهَا، وَبِرَكَّةٍ تُنَزِّلُهَا، وَعَافِيَةً تُجَلِّلُهَا، وَرِزْقاً تَبْسُطُهُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللّهُمَّ أَقْبِلْنَا فِي هَذَا الوَقْتِ مُنْجِحِينَ مُفْلِحِينَ مَبْرُورِينَ غَائِبِينَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، وَلَا تُخْلِنا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلَا تَحْرِمْنَا مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومِينَ، وَلَا لِفَضْلِ مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطَائِكَ قَانِطِينَ، وَلَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا مِنْ بَابِكَ مَطْرُودِينَ.

يَا أَجْوَدَ الأَجْوَدِينَ، وَيَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ، إِلَيْكَ أَقْبَلْنَا مُوقِنِينَ، وَإِلَيْتِكَ الحَرَامَ آمِينَ قاصِدِينَ، فَأَعِنَّا عَلَى مَنَاسِكِنَا، وَكَمِّلْ لَنَا حَجَّنا، وَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ أَيْدِينَا، فَهِيَ بِذِلَّةِ الإِعْتِرَافِ مَوْسُومَةٌ. اللّهُمَّ فَأَعْطِنَا فِي هَذِهِ العَشِيَّةِ مَا سَأَلْنَاكَ، وَآكْفِنَا مَا اسْتَكْفَيْنَاكَ، فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ، وَلَا رَبَّ لَنَا، نَافِذٌ فِينَا حُكْمُكَ مُحِيطٌ بِنَا عِلْمُكَ، عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ، أَقْضِ لَنَا الحَيْرَ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الحَيْرِ. اللّهُمَّ أَوْجِبْ لَنَا بِجُودِكَ عَظِيمِ الأَجْرِ وَكَرِيمِ الدُّخْرِ، وَدَوَامِ اليُسْرِ، وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا مَعَ الهَالِكِينَ، وَلَا تَصْرِفْ عَنَّا رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

١- عَجَّتْ: ارتفعت.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ، وَشَكَرَكَ فَرَدَدْتَهُ، وَثَابَ إِلَيْكَ فَقَبَلْتَهُ، وَتَنَصَّلَ (١)
إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَعَفَرْتَهَا لَهُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ وَنَقِّنَا وَسَدِّدْنَا وَأَقْبِلْ تَضَرُّعَنَا يَا خَيْرَ
مَنْ سُئِلَ، وَيَا أَرْحَمَ مَنْ اسْتُرْجِمَ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِغْمَاضُ الْجُفُونِ، وَلَا لِحْظُ الْعُيُونِ (٢) وَلَا مَا
اسْتَقَرَّ فِي الْمَكْنُونِ، وَلَا مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَرَاتُ الْقُلُوبِ، أَلَا كُلُّ ذَلِكَ قَدْ أَحْصَاهُ عِلْمُكَ وَوَسِعَهُ
حِلْمُكَ؟

سُبْحَانَكَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا، تُسَبِّحُ لَكَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ،
وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ. فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَعُلُوُّ الْجَدِّ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،
وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، وَالْأَيْدِي الْجِسَامِ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ. اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ
رِزْقِكَ الْحَلَالِ، وَعَافِنِي فِي بَدَنِي وَدِينِي، وَأَمِنْ حَوْفِي، وَأَعْتِقْ رَفِيقِي مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ لَا تَمُكِّرْ بِي وَلَا
تَسْتَدْرِجْنِي (٣)، وَلَا تَخْدَعْنِي (٤)، وَادْرَأْ (٥) عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ.

ثم رفع رأسه وبصره إلى السماء وعيناه ما طرتان كأثمتان مزادتان، وقال بصوت عالٍ:

١- تنصَّل: تبرَّأ

٢- لحظ العيون: النظر الثاقب والدقيق للعيون.

٣- ولا تستدرجني: أي لا تأخذني بذنوبي بالتدريج.

٤- ولا تخدعني: أي لا تدعني أتوهم رضاك وأنت ساخط عليّ.

٥- ادْرَأ: ادفع.

يَا أَسْمَعَ السَّمَاعِينَ، يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السَّادَةِ الْمِيَامِينَ، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حَاجَتِي الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي، وَإِنْ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أَعْطَيْتَنِي، أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّكَ رَقَّتِي مِنَ النَّارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمَلِكُ وَلكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا رَبِّ يَا رَبِّ.

وكان يكرر قوله: يَا رَبِّ، وشغل من حضر ممن كان حوله عن الدعاء لأنفسهم وأقبلوا على الاستماع له والتأمين على دعائه ثم علت أصواتهم بالبكاء معه وغربت الشمس وأفاض الناس معه. أقول: إلى هنا تم دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة على ما أورده الكفعمي في كتاب (البلد الأمين) وقد تبعه المجلسي في كتاب (زاد المعاد) ولكن زاد السيد ابن طاووس رضي الله عنه في (الاقبال) بعد: يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ هذه الزيادة: إلهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيراً في فقري إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولاً في جهلي؟ إلهي إن اختلاف تدبيرك وسرعة طواء مقاديرك^(١) منعا عبادك العارفين بك عن الشكون إلى عطاء واليأس منك في بلاء، إلهي مَنِّي ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك، إلهي وصفت نفسك

١- طواء مقاديرك: تبديل قضائك.

بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ لِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي أَفْتَمَّنِعْنِي مِنْهُمَا بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفِي؟ إِلَهِي إِنْ ظَهَرَتِ الْمَحَاسِنُ مِنِّي فَبِفَضْلِكَ وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ وَإِنْ ظَهَرَتِ الْمَسَاوِي مِنِّي فَبِعَدْلِكَ وَلَكَ الْحِجَّةُ عَلَيَّ، إِلَهِي كَيْفَ تَكَلِّمُنِي (١) وَقَدْ تَكَلَّمْتَ لِي وَكَيْفَ أَضَامُ (٢) وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي، أَمْ كَيْفَ أَخِيْبُ وَأَنْتَ الْحَفِي (٣) بِي؟ هَا أَنَا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ مُحَالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حَالِي وَهُوَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ بِمَقَالِي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزٌ إِلَيْكَ (٤)، أَمْ كَيْفَ تُحَيِّبُ آمَالِي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ لَا تُحْسِنُ أَحْوَالِي وَبِكَ قَامَتْ؟ إِلَهِي مَا أَلْطَفَكَ بِي مَعَ عَظِيمِ جَهْلِي وَمَا أَرْحَمَكَ بِي مَعَ قَبِيحِ فِعْلِي! إِلَهِي مَا أَقْرَبَكَ مِنِّي وَأَبْعَدَنِي عَنْكَ وَمَا أَزَافَكَ بِي! فَمَا الَّذِي يَحْجُبُنِي عَنْكَ؟ إِلَهِي عَلِمْتُ بِاخْتِلَافِ الْآثَارِ وَتَنَقُّلِ الْأَطْوَارِ أَنَّ مُرَادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا أَجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ، إِلَهِي كُلَّمَا أَحْرَسَنِي لُؤْمِي أَنْطَقَنِي كَرَمُكَ وَكُلَّمَا آيَسْتَنِي أَوْصَايَ أَطْمَعْتَنِي مِنْكَ، إِلَهِي مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيَهُ مَسَاوِي، وَمَنْ كَانَتْ حَقَائِقُهُ دَعَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوَاهُ دَعَاوِي، إِلَهِي حُكْمَكَ النَّافِذُ وَمَشِيئَتَكَ الْقَاهِرَةُ لَمْ

١- تكلني: تفوض أمري إلى غيرك.

٢- أضام: أظلم.

٣- الحفي: المبالغة في الإكرام.

٤- برز إليك: ظاهر لديك.

يُتْرَكَا لِذِي مَقَالٍ مَقَالًا وَلَا لِذِي حَالٍ حَالًا، إلهي كَمْ مِنْ طَاعَةٍ بَنَيْتُهَا وَحَالَةٍ شَيَّدْتُهَا هَدَمَ اعْتِمَادِي عَلَيْهَا عَدْلُكَ بَلْ أَقَالِي مِنْهَا فَضْلُكَ، إلهي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَيَّيَّ وَإِنْ لَمْ تَدُمْ الطَّاعَةَ مِنِّي فِعْلًا جَزْمًا فَقَدْ دَامَتْ مَحَبَّةٌ وَعَزْمًا، إلهي كَيْفَ أَعَزِمُ وَأَنْتَ الْقَاهِرُ وَكَيْفَ لَا أَعَزِمُ وَأَنْتَ الْأَمِيرُ؟ إلهي تَرُدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمِزَارِ فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إِلَيْكَ، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَيْبُكُونُ لِمَنْ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ؟ متى غَبْتِ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟ عَمِيثَ عَيْنٍ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا وَحَسْرَتَ صَفْقَةٍ عَبْدٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا، إلهي أَمَرْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْآثَارِ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الْأَنْوَارِ^(١) وَهَدَايَةِ الْإِسْتِئْصَارِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا مَصُونِ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَمَرْفُوعِ الْهَمَّةِ عَنِ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. إلهي هَذَا ذُلِّي ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَهَذَا حَالِي لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ وَأَقْمِنِي بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ، إلهي عَلَّمَنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمُخْرُوجِ وَصِيَّتِي بِسِتْرِكَ الْمَصُونِ إلهي حَقَّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَأَسْأَلُكَ بِمَسَلِّكَ أَهْلِ الْجَذْبِ، إلهي أَعْنِنِي بِتَدْبِيرِكَ لِي عَنْ تَدْبِيرِي وَبِاخْتِيَارِكَ

١- كِسْوَةِ الْأَنْوَارِ: ثَوْبُ الْهَدَايَةِ.

عَنْ اخْتِيَارِي وَأَوْقَفْنِي عَلَى مَرَائِزِ اضْطِرَارِي، إِلَهِي أَخْرِجْنِي مِنْ دُلِّ نَفْسِي وَطَهِّرْنِي مِنْ شَكِّي
وَشِرْكِي قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِي^(١)، بِكَ أَنْتَصِرُ فَاَنْصُرْنِي وَعَلَيْكَ أَنْتَوَكَّلُ فَلَا تَكِلْنِي وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ فَلَا تُخَيِّبْنِي
وَفِي فَضْلِكَ أَرْعَبُ فَلَا تَحْرِمْنِي وَبِحَنَابِكَ أَنْتَسِبُ فَلَا تُبْعِدْنِي وَبِبَابِكَ أَقِفْ فَلَا تَطْرُدْنِي، إِلَهِي تَقَدَّسَ
رِضَاكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنِّي؟ إِلَهِي أَنْتَ الْعَنِيُّ بِذَاتِكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ
النَّفْعُ مِنْكَ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ غَنِيًّا عَنِّي؟ إِلَهِي إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ يُمَيِّنِي وَإِنَّ الْهَوَى بُوْثَائِقِ الشَّهْوَةِ
أَسْرَبِي فَكُنْ أَنْتَ التَّصِيرَ لِي حَتَّى تَنْصُرْنِي وَتُبَصِّرْنِي وَأَغْنِي بِفَضْلِكَ حَتَّى اسْتَعْنِي بِكَ عَنْ طَلْبِي،
أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الْأَنْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ
قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُجِبُوا سِوَاكَ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى غَيْرِكَ أَنْتَ الْمَوْئِسُّ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشْتَهُمُ الْعَوَالِمَ
وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبَانَتْ لَهُمُ الْمَعَالِمُ، مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟!
لَقَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلًا وَلَقَدْ حَسِرَ مَنْ بَعَى عَنْكَ مُتَحَوِّلاً، كَيْفَ يُرْجَى سِوَاكَ وَأَنْتَ
مَا قَطَعْتَ الْإِحْسَانَ وَكَيْفَ يُطَلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الْإِمْتِنَانِ؟ يَا مَنْ أَذَاقَ

١- حلول رمسي: حلول أجلي.

أَجْبَاهُ خِلَاوَةَ الْمُؤَانَسَةِ فَعَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ^(١) وَيَا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِيَاءَهُ مَلَإِسَ هَيْبَتِهِ فَعَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَعْفِرِينَ، أَنْتَ الذَّاكِرُ قَبْلَ الذَّاكِرِينَ وَأَنْتَ الْبَادِي بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعَابِدِينَ وَأَنْتَ الْجَوَادُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ طَلَبِ الطَّالِبِينَ وَأَنْتَ الْوَهَّابُ ثُمَّ لِمَا وَهَبْتَ لَنَا مِنَ الْمُسْتَقْرِضِينَ، إِلَهِي اطْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ وَاجْذُبْنِي بِمَنِّكَ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْكَ، إِلَهِي إِنَّ رَجَائِي لَا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ كَمَا أَنَّ حَوْفِي لَا يُرَابِلُنِي^(٢) وَإِنْ أَطَعْتُكَ فَقَدْ دَفَعْتَنِي الْعَوْلَامُ إِلَيْكَ وَقَدْ أَوْعَعَنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ، إِلَهِي كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ أَمَلِي أَمْ كَيْفَ أَهَانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكِلِي، إِلَهِي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَفِي الدَّلَّةِ أَرْكَرْتَنِي^(٣) أَمْ كَيْفَ لَا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي؟ إِلَهِي كَيْفَ لَا أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْفُقْرَاءِ أَقَمْتَنِي أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَنِي وَأَنْتَ الَّذِي لَا إِلَهَ تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهَلْتُكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَرَأَيْتُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ.

يَا مَنْ اسْتَوَى بِرَحْمَانِيَّتِهِ فَصَارَ الْعَرْشُ غَيْبًا فِي ذَاتِهِ مَحْفُوتَ الْآثَارِ بِالْآثَارِ وَمَحْوَتَ الْأَعْيَارِ بِمُحِيطَاتِ أَفْلَاكِ الْأَنْوَارِ، يَا مَنْ احْتَجَبَ فِي سُرَادِقَاتِ عَرْشِهِ عَنِ أَنْ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ يَا مَنْ بَحَلَّى بِكَمَالِ بَهَائِهِ فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتُهُ الْإِسْتِوَاءَ، كَيْفَ تَخْفَى وَأَنْتَ

١- متملقين: متوددين.

٢- لا يرابلني: لا يفارقني.

٣- أركرتني: ثبتني.

الظَّاهِرُ أَمْ كَيْفَ تَغِيْبُ وَأَنْتَ الرَّقِيبُ الْحَاضِرُ؟ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.
وعلى أيِّ حال فقد وردت أدعية وأعمال كثيرة في هذا اليوم لمن وقَّع فيه لحضور عرفات،
وأفضل أعمال هذا اليوم الشريف الدعاء وهو يوم قد امتاز بالدعاء امتيازاً وينبغي الإكثار فيه من
الدعاء للإخوان المؤمنين أحياءً وأمواتاً، والرواية الواردة في شأن عبد الله بن جندب في الموقف
بعرفات ودعائه لإخوانه المؤمنين مشهورة، ورواية زيد النرسي في شأن الثقة الجليل معاوية بن وهب
في الموقف ودعائه في حق إخوانه في الآفاق واحداً واحداً، وروايته عن الصادق عليه السلام في فضل هذا
العمل مما ينبغي الاطلاع عليه والتدبر فيه.

والرجاء الواثق من إخواني المؤمنين أن يجعلوا هؤلاء العظماء قدوة يقتدون بهم فيؤثرون على
أنفسهم إخوانهم المؤمنين بالدعاء ويعدوني في زمرة وأنا العاصي الذي سؤدت وجهي الذنوب
فلا ينسوني من الدعاء حياً وميتاً. وقل في آخر نهار عرفة:
يَا رَبِّ إِنَّ دُنُوبِي لَا تَضُرُّكَ وَإِنَّ مَغْفِرَتَكَ لِي لَا تَنْقُصُكَ فَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا
يَضُرُّكَ.

وَقُلْ أَيْضاً: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي حَيْرٍ مَا عِنْدَكَ لِشَرِّ مَا عِنْدِي فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْنِي بِتَعْيِي وَنَصِيحِي فَلَا
تَحْرِمْنِي أَجْرَ الْمُصَابِ عَلَى مُصِيبَتِهِ.

أقول: قال السيّد ابن طاووس في خلال أدعية يوم عرفة: إذا دنا غروب الشمس فقل: بِسْمِ اللَّهِ
وَبِاللَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ... الدعاء وهذا هو دعاء العشرات السالف. فجدير أن لا يترك في
آخر نهار عرفة قراءة دعاء العشرات المسنون في كلّ صباح ومساء، وهذه الأذكار التي أوردها
الكفعميّ هي الأذكار الواردة في آخر دعاء العشرات كما أورده السيّد
وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

الفهرس

٤	المقدمة
١٤	فضل فريضة الحج وثوابها
١٨	آداب وأعمال المسجد الحرام
٢٤	التوحيد خلاصة الحج الإبراهيمي
٢٨	آداب السفر الى الحج
٣٢	الآداب العامة للحج
٣٦	الإحرام والتلبية
٤٠	بركات البيت العتيق
٤٥	الطواف في الحج
٥٠	الصفا والمروة
٥٤	الوقوف بعرفة
٥٨	ذكر الله
٦٢	آداب ومستحبات عيد الأضحى
٦٦	الإستقامة بعد أداء فريضة الحج
٧٠	زيارة الرسول في المدينة
٧٤	فضل مكة
٩٦	فضل المدينة
١١١	دعاء عرفة
١٣٥	الفهرس